"أبُو اَلطَّيِّبْ المُتَنَبْي "

أبُوالطَّيِّبْ أَحْمَدْ بْنْ اَلْحُسَيْنْ اَلْجَعْفِي اَلْكَنَدِيَّ اَلْكُوفِيّ المعروف **بِالْمُتَنَبّي** والمُلقب **بِشَاعِرِ** اَلْعَرَبِ(303 هـ - 354 هـ) ، له مكانة سامية لم تُتح مثلها لغيره من شعراء العرب بعد الإسلام، فيوصف بأنه نادرة زمانه، وأعجوبة عصره، وظل شعره إلى اليوم مصدر إلهام ووحي للشعراء والأدباء. وهو شاعر حكيم، وأحد مفاخر الأدب العربي .وتدور معظم قصائده حول نفسه ومدح الملوك. ولقد قال الشعر صبيًا، فنظم أول أشعاره وعمره 9 سنوات، واشتُهِرَ بحدة الذكاء واجتهاده وظهرت موهبته الشعرية مبكرًا .

وكان المتنبّي صاحب كبرياء وشجاعة وطموح ومُحبًّا للمغامرات، وكان في شعره يعتزُّ بعروبته، ويفتخرُ بنفسه، وأفضلُ شعرهِ في الحكمة وفلسفة الحياة ووصف المعارك، إذ جاء بصياغة قوية مُحكمة. وكان شاعرًا مبدعًا عملاقًا غزير الإنتاج يعد بحق مفخرة للأدب العربي، فهو صاحب الأمثال السائرة والحكم البالغة والمعاني المبتكرة. وجد الطريق أمامه أثناء تنقله مهيأً لموهبته الشعرية الفائقة لدى الأمراء والحكام، إذا تدور معظم قصائده حول مدحهم ، فشعره لا يقوم على التكلف والصنعة، لتفجر أحاسيسه وامتلاكه ناصية اللغة والبيان، فأغلب أشعاره مرتجلة يصنعها الموقف مما أضفى عليه لونًا من الجمال والعذوبة. ترك تراثًا عظيمًا من الشعر القوي الواضح، يضم 326 قصيدة، تُمثلُ عنوانًا لسيرة حياته، صوّر فيها الحياة في القرن الرابع الهجري أوضح تصوير، ويُستدل منها كيف جرت الحكمة على لسانه، لا سيما في قصائده الأخيرة .

شهدت الفترة التي نشأ فيها أبو الطيب تفكك الدولة العباسية وتناثر الدويلات الإسلامية التي قامت على أنقاضها. فقد كانت فترة نضج حضاري وتصدع سياسي وتوتر وصراع عاشها العرب والمسلمون. فالخلافة في بغداد انحسرت هيبتها والسلطان الفعلي في أيدي الوزراء وقادة الجيش ومعظمهم من غير العرب. ثم ظهرت الدويلات والإمارات المتصارعة في بلاد الشام، وتعرضت الحدود لغزوات الروم والصراع المستمر على الثغور الإسلامية، ثم ظهرت الحركات الدموية في العراق كحركة القرامطة وهجماتهم على الكوفة .لقد كان لكل وزير ولكل أمير في الكيانات السياسية المتنافسة مجلس يجمع فيه الشعراء والعلماء يتخذ منهم وسيلة دعاية وتفاخر ووسيلة صلة بينه وبين الحكام والمجتمع، فمن انتظم في هذا المجلس أو ذاك من الشعراء أو العلماء يعني اتفق وإياهم على إكبار هذا الأمير الذي يدير هذا المجلس وذاك الوزير الذي يشرف على ذاك. والشاعر الذي يختلف مع الوزير في بغداد مثلًا يرتحل إلى غيره فإذا كان شاعرًا معروفًا استقبله المقصود الجديد، وأكبره لينافس به خصمه أو ليفخر بصوته.

في هذا العالم المضطرب كانت نشأة أبي الطيب، وعى بذكائه الفطري وطاقته المتفتحة حقيقة ما يجري حوله، فأخذ بأسباب الثقافة مستغلًا شغفه في القراءة والحفظ ليصل إلى ما يريد .

المتنبي وسيف الدولة الحمداني :

ظل باحثًا عن أرضه وفارسه غير مستقر عند أمير ولا في مدينة حتى حط رحاله في أنطاكية حيث أبو العشائر ابن عم سيف الدولة سنة 336 هـ، واتصل بسيف الدولة ابن حمدان، أمير وصاحب حلب، سنة 337 هـ وكانا في سن متقاربة، فوفد عليه المتنبي وعرض عليه أن يمدحه بشعره على ألا يقف بين يديه لينشد قصيدته كما كان يفعل الشعراء فأجاز له سيف الدولة أن يفعل هذا وأصبح المتنبي من شعراء بلاط سيف الدولة في حلب، وأجازه سيف الدولة على قصائده بالجوائز الكثيرة وقربه إليه فكان من أخلص خلصائه وكان بينهما مودة واحترام، وخاض معه المعارك ضد الروم، وتعد سيفياته أصفى شعره. غير أن المتنبي حافظ على عادته في إفراد الجزء الأكبر من قصيدته لنفسه وتقديمه إياها على ممدوحه، فكان أن حدثت بينه وبين سيف الدولة فجوة وسعها كارهوه وكانوا كثرًا في بلاط سيف الدولة.

ازداد أبو الطيب اندفاعًا وكبرياء واستطاع في حضرة سيف الدولة في حلب أن يلتقط أنفاسه، وظن أنه وصل إلى شاطئه الأخضر، وعاش مكرمًا مميزًا عن غيره من الشعراء في حلب .وهو لا يرى إلا أنه نال بعض حقه، ومن حوله يظنون أنه حصل على أكثر من ذلك .

شَرح لديوان المُتَنبي، 1300 م .مُتحف بَرلين.

جرح كبرياء المتنبي :

أحس بأن صديقه بدأ يتغير عليه، وكانت الهمسات تنقل إليه عن سيف الدولة بأنه غير راض عنه، وتنقل إلى سيف الدولة بأشياء لا ترضي الأمير. وبدأت المسافة تتسع بين الشاعر والأمير، ولربما كان هذا الاتساع مصطنعًا إلا أنه اتخذ صورة في ذهن كل منهما. وظهرت منه مواقف حادة مع حاشية الأمير، وأخذت الشكوى تصل إلى سيف الدولة منه حتى بدأ يشعر بأن فردوسه الذي لاح لهُ بريقه عند سيف الدولة لم يحقق السعادة التي نشدها. وأصابته خيبة الأمل لاعتداء ابن خالويه عليه بحضور سيف الدولة حيث رمى دواة الحبر على المتنبي في بلاط سيف الدولة، فلم ينتصف له سيف الدولة، ولم يثأر له الأمير، وأحس بجرح لكرامته، لم يستطع أن يحتمل، فعزم على مغادرته، ولم يستطع أن يجرح كبرياءه بتراجعه، وإنما أراد أن يمضي بعزمه فألقى قصيدته المشهورة :

وأحر قلباه ممن قلبه شبـــــم ... ومن بحالي وجسمي عنده سقـــم
مالي أكَتِّمُ حُبّاً قَد بَرى جَسَدي ... وتَدَّعي حبَّ سيـفِ الدَولَةِ الأمَــمُ
قَد زُرتُهُ وسيوفُ الهندِ مُغمَدَةٌ ... وقد نظرتُ إليه والسُيـــــوفُ دَمُ
فَكانَ أحْسنَ خَلــــق الله كلّــهِمُ ... وكانَ أحسنَ ما في الأحسَنِ الشِّيَمُ
يا أعدلَ الناسِ إلا في معامَلتي ... فيكَ الخِصامُ وَأنتَ الخَصْمُ والحَكَمُ
أعيذُها نظراتٍ منكَ صادقــةً ... أن تَحْسبَ الشَّحمَ فيمَن شَحْمُهُ وَرَمُ
سيَعلَمُ الجمعُ ممَّن ضمَّ مَجلسُنا ... بأنَّني خيرُ مَن تسعى بـــــهِ قَدَمُ
أنا الذي نظَر الأعمى إلى أدبي ... وأسْمعَت كلماتي مَن بهِ صَمَـــمُ
أنامُ مِلْءَ جُفُوني عن شوارِدِها ... ويَسْهَرُ الخلقُ جرَّاها وَيَختَصِـــمُ
إذا رأيتَ نيوبَ الليث بــارزةً ... فَلا تَظُنَّنَّ أنَّ اللَيثَ يبتَسِـــــــمُ
الخيلُ والليلُ والبيداءُ تَعْرِفُنــي ... والسيفُ والرمحُ والقرطاسُ والقَلَمُ
يا مَن يَعِزُّ علينــا أن نُفارقهم ... وِجْدانُا كل شيءٍ بعْدَكُم عَـــــدَمُ

حين عاد أبو الطيب إلى الكوفة وبعد ترحاله في بلاد عديدة بقي سيف الدولة في خاطر ووجدان المتنبي.

ثم يمم مصر ثم مدح كافورًا الإخشيدي ، وأقام في مصر ردحًا من الزمن يرقب الفرصة من كافور فيصعد المجد على كاهله، حتى أوجس كافور منه خيفة، لتعاليه في شعرهِ وطموحهِ إلى الملك، فزوى عنه وجهه، فهجاه وقصد بغداد، وكان خروجه من مصر في يوم عيد، وقال يومها قصيدته الشهيرة التي ضمنها ما بنفسه من مرارة على كافور وحاشيته، والتي كان مطلعها:

عيدٌ بأي حال عدت يا عيد بما مضى أم بأمر فيك تجديد

أما الأحبة فالبيداء دونهـم وليت بينك بيدٌ ما بعدها بيـد

لم يكن سيف الدولة وكافور هما من اللذان مدحهما المتنبي فقط، فقد قصد أمراء بلاد الشام والعراق وفارس. وبعد عودته إلى الكوفة، زار بلاد فارس، فمر بأرجان، ومدح فيها ابن العميد، وكانت لهُ معه مساجلات، ومدح عضد الدولة ابن بويه الديلمي في شيراز وذلك بعد فراره من مصر إلى الكوفة ليلة عيد النحر سنة 350هـ.

شعره وخصائصه الفنية:

شعر المتنبي كان صورة صادقة لعصره، وحياته، فهو يحدث عما كان في عصره من ثورات واضطرابات، ويدل على ما كان به من مذاهب وآراء، ونضج العلم والفلسفة . كما يمثل شعره حياته المضطربة: فذكر فيه طموحه وعلمه، وعقله وشجاعته، وسخطه ورضاه، وحرصه على المال، كما تجلت القوة في معانيه وأخيلته، وألفاظه وعباراته. وقد تميز خياله بالقوة والخصابة فكانت ألفاظه جزلة، وعباراته رصينة تلائم قوة روحه، وقوة معانيه، وخصب أخيلته، وهو ينطلق في عباراته انطلاقًا ولا يعنى فيها كثيرًا بالمحسنات والصناعة. ويقول الشاعر العراقي فالح الحجية في كتابه في الأدب والفن أن المتنبي يعتبر وبحق شاعر العرب الأكبر عبر العصور.

أغراضه الشعرية : المدح في كافور الإخشيدي ، وقصائده في سيف الدولة تبلغ ثلث شعره أو أكثر، وقد استكبر عن مدح كثير من الولاة والقادة حتى في حداثته ، و من قصائده في مدح سيف الدولة:

عَلَى قَدرِ أَهلِ العَزمِ تَأتِي العَزائِمُ وتَـأتِي عَلَى قَدرِ الكِرامِ المَكـارِم

وتَعظُم فـي عَيـنِ الصّغِيرِ صِغارُها وتَصغُر فـي عَيـنِ العَظِيـمِ العَظـائِمُ

أجاد المتنبي وصف المعارك والحروب ا لبارزة التي دارت في عصره وخاصة في حضرة وبلاط سيف الدولة، فكانت أشعره تعتبر سجلًا تاريخيًا .كما أنه وصف الطبيعة وأخلاق الناس ونوازعهم النفسية، كما صور نفسه وطموحه. وقد قال يصف شِعب بوَّان، وهو منتزه بالقرب من شيراز:

مَغَاني الشِّعْبِ طِيبًا في المَغَاني بمَنْزِلَةِ الرّبيعِ منَ الزّمَـــانِ

وَلَكِنّ الفَتى العَرَبيّ فِيهَـــــــا غَرِيبُ الوَجْهِ وَاليَدِ وَاللّسَانِ

ملاعِبُ جِنّةٍ لَوْ سَـــــــارَ فِيهَا سُلَيْمَانٌ لَسَارَ بتَرْجُمَـــــانِ

غَدَوْنَا تَنْفُضُ الأغْصَانُ فيــهَا على أعْرافِهَا مِثْلَ الجُمَـــانِ

وَأَلْقَى الشّرْقُ مِنْهَا في ثِيَابــي دَنَانِيرًا تَفِرّ مِنَ البَنَـــــــــانِ

وأمواهٌ يصِلُّ بها حصاهـــــا صليل الحَلى في أيدي الغواني

وقال يعاتب سيف الدولة **ويفخر** بنفسه وشعره:

أنا الذي نظر الأعمى إلى أدبي وأسمعت كلماتي من به صمم

لم يكثر الشاعر من **الهجاء**. وكان في هجائه يأتي بحكم يجعلها قواعد عامة، تخضع لمبدأ أو خلق، وكثيرًا ما يلجأ إلى التهكم، أو استعمال ألقاب تحمل في موسيقاها معناها، وتشيع حولها جو السخرية بمجرد اللفظ بها، كما أن السخط يدفعه إلى الهجاء اللاذع في بعض الأحيان. وقال يهجو طائفة من الشعراء الذين كانوا ينفون عليه مكانته:

ومن قوله في هجاء كافور:

أغاية الدين أن تحفوا شواربكم يا أمة ضحكت من جهلها الأمم

بيد أن أبرز ما أتى به المتنبي على مستوى الهجاء كان القصيدة الشهيرة التي كتبها بعد فراره من مصر حيث استبقاه كافور الإخشيدي فيها قسرًا. وتعتبر قصيدة هجاء كافور من أكثر قصائد الهجاء قسوة. ومما جاء فيها:

عيدٌ بِأَيَّةِ حالٍ عُدتَ يا عيـــــدُ بِما مَضى أَم بِأَمرٍ فيكَ تَجديدُ

أَمّا الأَحِبَّةُ فَالبَيداءُ دونَهُـــــمُ فَلَيتَ دونَكَ بيدًا دونَها بـــــيدُ

لَم يَترُكِ الدَهرُ مِن قَلبي وَلا كَبِدي ... شَيءً تُتَيِّمُهُ عَينٌ وَلا جيـــــدُ
أَصَخرَةٌ أَنا مالي لا تُحَرِّكُنـــــي ... هَذي المُدامُ وَلا هَذي الأَغاريدُ
ماذا لَقيتُ مِنَ الدُنيا وَأَعجَبُـــــهُ ... أَنّي بِما أَنا باكٍ مِنهُ مَحســـودُ
أَمسَيتُ أَروَحَ مُثرٍ خازِنًا وَيَـدًا ... أَنا الغَنِيُّ وَأَموالي المَواعـــيدُ
جودُ الرِجالِ مِنَ الأَيدي وَجودُهُمُ ... مِنَ اللِسانِ فَلا كانوا وَلا الجودُ

أَكُلّما اِغتالَ عَبدُ السوءِ سَيِّـــدَهُ ... أَو خانَهُ فَلَهُ في مِصرَ تَمــهيدُ
العَبدُ لَيسَ لِحُرٍّ صالِحٍ بِـــــأَخ ... لَو أَنَّـــهُ في ثِيابِ الحُرِّ مَولودُ
لا تَشتَرِ العَبدَ إِلّا وَالعَصا مَعَــهُ ... إِنَّ العَبيدَ لَأَنجاسٌ مَنـــــاكيدُ
جَوعانُ يَأكُلُ مِن زادي وَيُمسِكُني ... لِكَي يُقالَ عَظيمُ القَدرِ مَقصودُ
أَولى اللِئامِ كُوَيفيرٌ بِمَـــــعذِرَةٍ ... في كُلِّ لُؤمٍ وَبَعضُ العُذرِ تَفنيدُ

واشتهر المتنبي **بالحكمة** وذهب كثير من أقواله مجرى الأمثال لأنه يتصل بالنفس الإنسانية، ويردد نوازعها وآلامها. ومن حكمه ونظراته في الحياة:

إذا غامَرْتَ في شَرَفٍ مَرُومِ ... فَلا تَقنَعْ بما دونَ النّجـــومِ
فطَعْمُ المَوْتِ في أمْرٍ حَقِيـرٍ ... كطَعْمِ المَوْتِ في أمْرٍ عَظيمِ

كذلك يقول:

ما كلُ ما يتمناه المَرْءُ يُدْرِكُهُ ... تجرِي الرّياحُ بمَا لا تَشتَهي السّفُنُ

مقتله :

فلما كان المتنبي عائدًا إلى الكوفة، وكان في جماعة منهم ابنه محمد وغلامه مفلح، لقيه فاتك بن أبي جهل الأسدي، وهو خال ضبّة بن يزيد العوني الذي هجاه المتنبي، وكان في جماعة أيضًا. فتقاتل الفريقان وقُتل المتنبي وابنه مُحسد وغلامه مفلح بالنعمانية بالقرب من دير العاقول جنوب غرب بغداد.

قصة قتله أنه لما ظفر به فاتك أراد الهرب فقال له غلامه: أتهرب وأنت القائل:

الخيل والليل والبيداء تعرفني ... والسيف والرمح والقرطاس والقلم

فرد عليه بقوله: قتلتني قتلك الله.

"رواد الشعر الحر دراسة وتحليل "

بدر شاكر السياب :

ولد السياب عام 1926 م ، وتوفي سنة 1964 م ، ولد في قرية جيكور في أبي الخصيب جنوب البصرة ،أكمل دراسته الابتدائية والثانوية بها ،ثم انتقل إلى العاصمة بغداد حيث التحق بدار المعلمين العالية ، واختار لنفسه تخصص اللغة العربية وقضى سنتين في تعلم الأدب العربي تتبّع ذوق وتحليل واستقصاء؛ ولكن تغيّر في سنة 1945من الأدب إلى متخصص في اللغة الانكليزية لإتقانه العربية.

تخرّج السيّاب من الجامعة عام 1948، وفي تلك الأثناء عُرف بميوله السياسية اليسارية كما عُرف بنضاله الوطني في سبيل تحريرالعراق من الاحتلال الانكليزي ، وفي سبيل القضية الفلسطينية وبعد أن أُسندت إليه وظيفة التعليم للغة الإنكليزية في الرمادي، وبعد أن مارسها عدة أشهر فُصل منها بسبب ميوله السياسية وأودع السجن ولمّا رُدّت إليه حريته اتجه نحو العمل الحر ما بين البصرة وبغداد كما عمل في بعض الوظائف الثانوية، وفي سنة 1952 اضطُر إلى مغادرة بلاده والتوّجه إلى ايران فإلى الكويت وذلك عقب مظاهرات اشترك فيها.

وفي سنة 1954 عاد الشاعر إلى بغداد ووّزع وقته ما بين العمل الصحافي والوظيفة في مديرية الاستيراد والتصدير.[1]

له دواوين شعرية كثيرة صورت جهده في التجديد ، بدأها شاعرا رومانسيا مجددا تجديدا خالصا في (أزهار ذابلة) ثم أصبح رمزيا واقعيا في (الأسلحة والأطفال) ثم انتهى إلى الشعر التصويري فيما صدر له فيما بعد من أعمال ، وكان تجديده متأثرا بإليوت وإيدث سيتويل وغيرهما من الشعراء الإنكليز ، تأثر بهم في التعبير بالصور وتداعي المعاني بطريقة غير مألوفة .[2]

وهذا التأثر بالصور والأفكار غير المألوف كان هو سبب التجديد ، لأن الوزن والتجديد فيه أمر مألوف ، لذلك كانت محاولات بدر شاكر السياب في مثل مطلع قصيدة (أمي جيكور ، وما حدث فيها من محاولة نظمها على ثلاثة بحور تورد مبررة بما جاء من تجديد سابق في الوزن في الأدب العربي القديم في العصر العباسي وما بعده ، [3]

2- نازك الملائكة :

ولدت في بغداد عام 1923 م ، ونشأت في رعاية أمها الشاعرة سلمى عبد الرزاق والعائلة الأدبية ، فتربت على الدعة وتهيأت لها أسباب الثقافة ، حاصلة على الدبلوم من دار المعلمين العالية في بغداد والليسانس باللغة العربية من كلية التربية بغداد ،والماجستير

[1] -اتجاهات الشعر العربي المعاصر، د.إحسان عباس، ص 94.
[2] - ينظر : تأريخ الشعر الحديث ، أحمد قبش : 655 – 659
[3] - ينظر : الشعر الحديث ، أحمد سليمان : 150

في الأدب المقارن في جامعة وسكون من أمريكا ، ولها دواوين ومؤلفات عديدة ، نازك شاعرة مجيدة ومجددة ورائدة في الشعر الحر ، بدأت ديوانها الأول (عاشقة الليل) على الشكل التقليدي من الشعر بنظمه كلاسيكيا ، ثم تحولت عن وعي وتعقل إلى الشعر الحر وفي الكتابتين كانت رومانسية ، [4]

ويبقى السؤال ما هو وجه التجديد الذي جاءت به نازك ؟ ويبدو أن وجه التجديد ليس قائما على مجرد التحول من الشعر الكلاسيكي إلى الشعر الى الشعر الحر ، بما أن الأفكار التي تبنتها في كلتا كتاباتها واحدة ، وهي الألم والحزن ... وخاصة إذا علمنا أن التجديد بالوزن أمر مألوف في الأدب العربي .

كما أشارت إلى ذلك نازك الملائكة في كتابها قضايا الشعر المعاصر ، بالاستشهاد بمقطوعات كسر فيها قواعد النظم من وزن وقافية ، والتي عدته محاولات أولى للخروج على الوزن .[5]

إذن ما وجه التجديد في هذا التحول ؟ إن النظم والتعبير الشعري الخاص بالشعر الحر من رمزية وتركيز واختزال وغموض هو ما امتاز به الشعر الحر .[6] والذي ممكن أن يكون سببا في التجديد وكسر قاعدة النظم القديمة .

ويمكن أن نرصد أهم معايير الشعر الحر ، والتي تعدد سببا في تجديده :

1- عدم اهمال الوزن كموسيقى للقصيدة الشعرية مع بعض التصرف على نظام الوزن التقليدي وعدد التفعيلات .
2- وجود القافية مع التجديد بها ، فهي لا تلتزم النظام الفردي للقافية ، بل قوافي متعدد .
3- الجانب الموضوعي وعلاقاته الاجتماعية والسياسة ومدى إنسانية الموضوع وإن كان شخصيا .
4- الجانب الأسلوبي ، والاجتهادات الرمزية والتصويرية .

موضوعات الشعر الحر عند الرواد وأسلوبه :

تموز يموت على الأفق

وتغور دماه مع الشفق

في الكهف المعتم والظلماء

[4] - ينظر : تأريح الشعر الحديث ، أحمد قبش : 677- 679
[5] - ينظر قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : 8
[6] - ينظر : تأريخ الشعر الحديث ، أحمد قبش : 688

نقالة اسعاف سوداء

وكأن الليل قطيع نساء

كحل وعباءات سوداء

الليل ضياء

الليل نهار مسدود [7]

فنرى الثراء الموضوعي الذي يلامس كل شعب منكوب ، تمثل بـ (تموز يموت على الأفق ودماه تغور مع الشفق) ، ثم المرض في (نقالة اسعاف سوداء) ، ثم تشبيه الليل المظلم بقطيع نساء لظلمة الجهل الذي يشهدنه ، فإضافة قطيع إلى نساء خلق تركيبا صوريا عبر به عن جهالة النساء ،ولفظة قطيع لها من الإيحائية ما يدلنا على صورة تلك المجموعة من النساء ، على ما فيها من الجهل والفقر والهيئة واللباس الأسود من العباءات اللباس التقليدي للنساء في الأرياف ، وحتى الكحل الذي طالما جاء متناغما مع الجمال والسحر لم يبدو عند السياب في عيونهن كذلك ، بل بدى مظلما دالا على الملامح المفزعة في وجوه مجموعة النساء تلك ، يشير بكل ذلك للخوف والجوع والجهل والتخلف.

وكانت الرمزية والبناء الصوري من جماليات وخصوصية التجديد في الشعر الحر ، فقول السياب :

(نقالة إسعاف سوداء

وكأن الليل قطيع نساء)

فـ (سوداء) والعدول عن صفة سيارة الإسعاف باللون الأبيض ، فكأنه يعرض بهذا الصورة للمرض الذي لا يرجى منه شفاء فينتهي بصاحبه إلى الموت ، وهو أيضا رمز لسوء ما سيلقى المريض من سوء خدمات في نقل الإسعاف وما بعده .

والإبداع في بناء الصورة في الشعر الحر مصحوبا بالغرابة والجدة ، يعشق به المحسوس من الأشياء بالا محسوس لينتج فكرة جديدة وحيوية ، من ذلك قول الشاعر بدر شاكر السياب :

الليل كتنور من أشباح البشر

خبز يتنشق نيرانه [8]

[7] - ديوان أنشودة المطر ، بدر شاكر السياب ، مؤسسة الهنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة : 17

[8] - م، ن : 18

فالليل هذا المحسوس يشبهه بهذه الصورة المركبة غير المحسوسة (أشباح البشر)، ولنا أن نتخيل هذا التنور الذي هو من أشباح البشر ، وماذا يريد من هذا التركيب ؟ فهل سيدلنا التركيب الآتي (خبز يتنشق نيرانه) على وجه الشبه بين أشباح البشر في التنور الليلي ومع خبز التنور وكيف يتنشق نيرانه ؟ فهو يرمي إلى معنى ثالث وهو أن البشر بهذا الليل يستلمون النار ببطء ، كما وأن النار هذه لا مفر منها فلها مسلك إليهم من غير أن يطلبوه كالخبز في التنور ، فالنار عنهم كالهواء لا من حيث الأهمية بل من حيث الجبرية في التنشق .

و(من) في قوله : (كتنور من أشباح البشر) أما تفيد الظرفية كقولنا : كتنور فيه خبز ، وهنا يكون (خبز)مشبه به و(يتنشق نيرانه) وجه الشبه ، أو (من) بمعنى التبعيض ، وهنا المعنى أقوى ، فأصبح أشباح البشر جزء من التنور ، فتبدو لنا واضحة روعة هذا التركيب الصوري وما تختفي وراءه من دلالات ورموز ثانية .

وهذه الموضوعية نجدها أيضا عند نازك الملائكة :

مر القطار وضاع في قلب القفار

وبقيت وحدي اسأل الليل الشرود

عن شاعري ومتى يعود ؟

ومتى يجيء به القطار

أتراه مر به الخفير ؟

ومضى يسير ؟

وأنا هنا ما زلت أرقب بانتظار

وأود لو جاء القطار .[9]

ففي المقطوعة من الموضوعية العامة التي تلامس مشاعر أي أنثى مرت بما مرت به الشاعرة وصاحب القطار ، هذا من الوجه والدلالة السطحية للنص ، وقد تكون الشاعرة رمزت عن القطار ومحطاته وانتظارها وتساءلها متى يعود عن وضع العراق وأمنياتها بعودة الأمل إليه الذي يبدو أنه مفقودا .

ومع ذلك غلبت المواضيع الرومانتيكية على أشعار نازك الملائكة ، من ذلك قصيدتها "شجرة الذكرى " :

[9] - ديوان نازك الملائكة المجلد الثاني ، دار العودة ، بيروت ، 1986 : 138

مررت بها في المساء الدجيّ

فألقيت رحلي في ظِلّها

وحدقتُ في خضر أوراقها

وروحي الكئيبة في ليلها

فهاجت لليلي دجى الذكريات

وأترعت لحني من ويلها

وصيرّن شجوني من حولها

****

تذكرتُ والقلب في حزنه

وقوفي في ظلها الساحرِ

كأن لم تمر الليالي الطوال

على أمسي المبعد الدابر

وقفتُ أكفكف دمعي السخين

وأصرخ من ألمي الأَسر

أقصُّ على ظلّها قصتي

وقصة شاعري الغادرِ[10]

فالمتصفح لديوان نازك سيجد فيه المذهب الرومانتيكي واضحا بدءا بعناوين دواوينها ، ثم عناوين قصائدها ثم الأفكار الداخلية التي ترد في سرد القصيدة .

فلها (عاشقة الليل) ، و(مأساة حياة) ، و(شظايا ورماد)، و (قرارة الموجة) ، كل هذه الدواوين غلبت عليها النزعة الرومانتيكية .

واحدة من تلك القصائد ، التي بين أيدينا (شجرة الذكرى) ، فأهم ما برز في القصيدة من سمات التي تثبت هويتها الرومانتيكية ، هي مناقضتها للكلاسيكية بكل تفاصيلها ،

[10] - ديوان نازك الملائكة ، المجلد الأول ، دار العودة بيروت ، 1997 : 590

فالجانب العاطفي والروحي واللاواقعي فيها عالٍ جدا ، وهذا واضح من عنوانها (ذكرى) فعودت لشاعر الرومانتيكي للذكرى من أبرز سماته ، إذ هو يعاني هروبا من الواقع القاسي والمؤلم الذي يتعايش معه بصعوبة ،

ونرى مثل هذه المفردات الدالة على المعنى هذا :

(وروحي الكئيبة)

و(فهاجت لليلي دجى الذكريات)

و(طاف شجوني)

و(تذكرت والقلب) ،

ثم نلاحظ ملاحظة أخرى ، وهي طغيان صوت الألم ومفرداته ، فالشاعر الرومانتيكي المعذب المعدم وهو دائما كئيب وحزين وملتاع وحائر ، فالرومانتيكية تبين مئساوية البطل ، من تلك المفردات :

(روحي الكئيبة)

و (فهاجت لليلي) ،

و(شجوني) ،

و(تذكرت والقلب في حزنه) ،

و(أكفكف دمعي السخين) ،

و(أصرخ من ألمي الأسر) .

أما المكان والزمان عند الرومانتيكي فهما ليسا مقيدان كما عند الكلاسيكي ؛ بل وهميان ، فاستخدمت الشاعرة المكان في الأبيات :

(مررت بها في المساء الدجي

وألقيت رحلي في ظلها).

فاستخدمت المكان عندما ألقت حملها على ظل الشجرة أو في ظل الشجرة ، والحقيقة أن لا ظل للشجرة ، فالمساء قد حل .

ومن ذلك أيضا قولها : (وقوفي في ظلها الساحر) ، واستخدمت ذكرها للظل الوهمي هذا مرة أخرى في قولها : (أقص على ظلها قصتي) ،

هنا بالإضافة إلى دلالة الضعف الضي في الظل إذا كان موجود ، والوهمية وإنها تخاطب وتطارد ما لا يدرك ، فضلا عن ذلك فإنّ الظلّ غير موجود ، كما ذكرنا لأن المساء قد حل ،

تردف هذه الحيرة أيضا ياستخدامها المكان مرة اخرى في قولها : (وطافت شجوني من حولها) فبالإضافة إلى المجاز الذي في البيت ، وهو طوفان شجونها حول الشجرة ، وكأنه روح شبح هذا الشجون ، هي تؤكد الحيرة في دلالة الدوران في (حولها) ، والعشوائية التي في (طاف) ،

فنلاحظ أن المكان عند الشاعرة لا يمثل استفرارا أو ثبوتا ؛ بل حيرة واضطراب .

أما الزمان فهو أيضا ليس مقيدا بقيد الكلاسيكية ال24 ساعة ، فقالت : (كأن لم تمر الليالي الطوال على أمسي المبعد الدابر) ، فخرجت عن الزمن المحدود إلى الزمن الا محدود من الماضي البعيد الدابر .

ملمح آخر يشكل القصيدة وإحدى بنياتها الأساسية مذ بدايتها حتى تنتهي ، وهو ذكر الطبيعة وهذا الاندماج الذي عاشته الشاعرة مع الطبيعة والتي تمثلت بالشجرة ، فعاشت معها بكل حواسها ، فهي مرة تتكأ عليها وعلى ظلها ، ومرة تحدق بأوراقها ، حتى وصل الإندماج الى أنن تقص الشاعرة قصتها على الشجرة .

ومن أهم المفترقات بين الكلاسيكية والرومانتيكية ، هي الذاتية في الرومانتيكية والعمومية في الكلاسيكية ، وتتضح ذاتية هذه القصيدة من خلال الضمائر الدالة على المتكلم في مثل :

(وقفت ...)

و (روحي ...) ،

و (ليلي ...) ،

و (دمعي ....) ،

و (أصرخ ...) ألح .

"الجملة الاسمية"

الجملة في تعريف النحاة هي الكلام الذي يترتب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل.

والجملة العربية نوعان لا ثالث لهما :جملة اسمية وجملة فعلية. وعليك -في التطبيق النحوي- أن تحدد في البداية نوع الجملة التي تدرسها؛ لأن لكل جملة أحوالا خاصة تختلف عن الجملة الأخرى.وللتمييز بينهما نضع أمامك المقياس الآتي:

إذا كانت الجملة مبدوءة باسم بدءا أصيلا فهي جملة اسمية. أما إذا كانت مبدوءة بفعل غير ناقص فهي جملة فعلية. فمثلا" :كان زيد قائما "ليست جملة فعلية؛ لأنها لا تدل على حدث قام به فاعل، وإنما هي جملة اسمية دخل عليها فعل ناسخ ناقص .

والجملة لا بد أن يكون فيها ركنان أساسيان أو" عمدتان "يربط بينهما" الإسناد "وهو من أهم المصطلحات النحوية؛ فالخبر يسند إلى المبتدأ، والفعل يسند إلى الفاعل أو نائب الفاعل، أي أن الخبر والفعل مسند، والمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل مسند إليه.

ركنا الجملة الاسمية:

للجملة الاسمية ركنان أساسيان، متلازمتان تلازما مطلقا، حتى عدهما سيبويه كأنها كلمة واحدة وهما المبتدأ والخبر .وحين تلتقي بجملة اسمية عليك أن تسأل نفسك :أين المبتدأ؟ وأين الخبر؟ وعليك أن تحدد موقعهما بدقة. والمبتدأ هو الاسم الذي يقع في أول الجملة؛ لكي نحكم عليه بحكم ما، وهذا الحكم الذي نحكم به على المبتدأ هو الذي نسميه الخبر؛ فهو الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمم معناها الرئيسي.

والمبتدأ والخبر مرفوعان، وعلينا أن نبحث عن العامل الذي يعمل فيهما الرفع.

سبق أن قلنا :إن الفعل هو الذي يرفع الفاعل وينصب المفعول والظرف ... إلخ، وإن حرف الجر هو الذي يعمل الجر في الاسم، وإن حرف النصب يعمل النصب في الاسم أو في الفعل. فهذه كلها عوامل لفظية.

أما العامل في المبتدأ فهو عامل معنوي وهو ما نسميه" الابتداء"؛ ولذلك يعرف المبتدأ بأنه الاسم المجرد من العوامل اللفظية، فكون الاسم مبتدأ هو الذي يعمل فيه الرفع، وإذا سبقه عامل لفظي يعمل فيه، نسخ حكمه وجعله شيئا آخرا غير المبتدأ. أما الخبر فالذي يعمل فيه الرفع هو المبتدأ.

١ -المبتدأ:

أ -أنواعه :المبتدأ لا يكون جملة، فهو كلمة واحدة دائما. وهذه الكلمة لا بد أن تكون اسما صريحا، أو مصدرا مؤولا:

١ -فالاسم الصريح مثل:

زيدٌ قائم.

زيد :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائم :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

٢ -والمصدر المؤول مثل:

(وأن تصوموا خير لكم)

وتقدير الآية :وصيامكم خير لكم.

أن تصوموا :أن حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب .

تصوموا :فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه حذف النون لأنه من الأفعال الخمسة،

والواو ضمير متصل مبني على السكون في محل رفع فاعل. والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع مبتدأ.

خير :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

ومثل :أن تجتهد أنفع لك.

أن تجتهد :أن حرف مصدري ونصب مبني على السكون لا محل له من الإعراب، تجتهد :فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنت. والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع مبتدأ.

أنفع :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

في كتب النحو نوع آخر من المبتدأ يسميه النحويون الوصف الرافع لمكتف به .وهم يقولون عنه :إنه لا يحتاج إلى خبر بل يحتاج إلى مرفوع يكتفي به أي يتمم معه المعنى ويسد مسد الخبر.

وينبغي أن تفرق بين استعمال النحويين كلمة" وصف "واستعمالهم كلمة" صفة ." فالصفة عندهم هي النعت، أي أنها مصطلح نحوي، أما الوصف فيقصدون به الاسم المشتق، وعلى وجه الخصوص اسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة، أي أنه مصطلح صرفي.

ما ناجح المهمل

ما :حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

ناجح :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو اسم فاعل يرفع فاعلا بعده.

المهمل :فاعل لاسم الفاعل سد مسد الخبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

مثال على اسم المفعول:

أمحبوب أخواك؟

الهمزة :حرف استفهام مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

محبوب :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة ، وهو اسم مفعول يرفع نائب فاعل بعده .

خواك :نائب فاعل لاسم المفعول سد مسد الخبر مرفوع بالألف، والكاف ضمير متصل مبني في محل جر مضاف إليه.

تعريف المبتدأ وتنكيره:

قلنا :إن المبتدأ هو الاسم المحكوم عليه بحكم ما، ونحن لا نستطيع أن نحكم على شيء إلا إذا كنا نعرف هذا الشيء؛ ولذلك ينبغي أن يكون المبتدأ معرفة، ومع ذلك قد يكون المبتدأ نكرة، ولا يكون المبتدأ نكرة إلا في مواقع معينة تتبعها النحاة، وعد بعضهم منها عشرات المواضع، وحصرها آخرون في العموم والخصوص، أي أن يكون المبتدأ كلمة دالة على العموم أو نكرة مختصة، ونورد لك الآن أمثلة من الشائع استعماله مبتدأ نكرة:

1-أن يكون المبتدأ كلمة من كلمات العموم مثل" كل "و"من "و"ما.

(كل له قانتون)

كل :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

له :اللام حرف جر ، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر، والجار والمجرور متعلق بالخبر الآتي.

قانتون :خبر مرفوع وعلامة رفعه الواولأنه جمع مذكر سالم.

2 -أن يكون المبتدأ مسبوقا بنفي أو استفهام ، مما يخصص النكرة ويعرفها .

ما جشع بنافع.

ما :حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

جشع :مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

بنافع :الباء حرف جر زائد، نافع خبر مرفوع وعلا رفعه الضمة المقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف الجر الزائد.

٣ -أن يكون المبتدأ مؤخرا عن الخبر على أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة:

في الصدق نجاة.

في :حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

الصدق :مجرور بحرف الجر (في)وعلامة جره الكسرة الظاهرة.

وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر مقدم في محل رفع.

نجاة :مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

أمام البيت رجل.

أمام :ظرف مكان منصوب بالفتحة الظاهرة.

البيت :مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر مقدم في محل رفع.

رجل :مبتدأ مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

٤ -أن يكون المبتدأ نكرة مختصة، ويكون اختصاصها بالطرق الآتية:

أ -بأن تكون موصوفة مثل:

رجل كريم في البيت.

رجل :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

كريم :نعت مرفوع بالضمة الظاهرة.

في البيت :جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر في محل رفع.

حذف المبتدأ:

المبتدأ هو الركن الأساسي في الجملة، ولا تتصور جملة اسمية من غيره؛ ولذلك فإن وجوده ضروري في الجملة، إلا أنه قد يحذف منها، وهو مع حذفه مقرر موجود في الذهن، ولا يحذف إلا إن دل عليه دليل .والمبتدأ يحذف جوازا ووجوبا على النحو التالي:

١ -الحذف الجائز:

وذلك إن دل عليه دليل مقالي؛ كأن يكون في جواب عن سؤال، تقول:

أين علي؟ فتجيب :مسافر.

وتعربها، مسافر :خبر لمبتدأ محذوف، مرفوع بالضمة الظاهرة.

كيف الحال؟ حسن.

حسن :خبر لمبتدأ محذوف، مرفوع بالضمة الظاهرة.

٢ -الحذف الواجب له مواضع أهمها ما يلي:

أ- في أسلوب المدح والذم، مثل:نعم القائد خالد

نعم :فعل مدح مبني على الفتح.

القائد :فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

خالد :خبر لمبتدأ محذوف تقديره هو.

وتقدير الجملة" نعم القائد هو خالد."

ب- أن يكون مبتدأ في سياق يشعر بالقسم ، مثل:

لأحافظن على العهد.. والتقدير : يمين الله لأحافظن على العهد

٢ -الخبر:

قلنا :إن الخبر هو الركن الأساسي الآخر الذي يكمل الجملة مع المبتدأ ويتمم معناها الرئيسي، وهو مرفوع.

وفي التطبيق النحوي يهمنا من الخبر النواحي الآتية:

١ -أنواع الخبر:

الخبر قسمان مفرد، وجملة:

أ -الخبر المفرد :وهو ما ليس بجملة، ويكون جامدا أو مشتقا، فتقول:

الثريا نجم ، التوباد جبل

نجم :خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

جبل :خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهذان مثالان للخبر الجامد.

زيد مجتهد ، المنظر رائع

مجتهد :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

رائع :خبر مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة. وهذان مثالان للخبر المشتق.

ب -الخبر الجملة:

قد يكون الخبر جملة اسمية أو فعلية، فتقول :

زيد خلقه كريم.

زيد :مبتدأ أول مرفوع بالضمة الظاهرة.

خلقه :مبتدأ ثان مرفوع بالضمة الظاهرة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر.

كريم :خبر المبتدأ الثاني مرفوع بالضمة الظاهرة.

والجملة من المبتدأ الثاني وخبره في محل رفع خبر المبتدأ الأول.

علي يتحدث الفرنسية.

علي :مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

يتحدث :فعل مضارع مرفوع و علامة رفعه الضمة الظاهرة. والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر..

ومثل :(القارعة، ما القارعة).

القارعة :مبتدأ أول مرفوع بالضمة الظاهرة.

ما :اسم استفهام مبني على السكون في محل رفع خبر المبتدأ الثاني مقدم.

القارعة :مبتدأ ثان مؤخر مرفوع بالضمة الظاهرة.

والجملة من المبتدأ الثاني وخبره خبر المبتدأ الأول في محل رفع.

٤ -حذف الخبر:

كما عرفنا في حذف المبتدأ، فإن الخبر قد يحذف جوازا أو وجوبا.

وهو يحذف جوازا إن دل عليه دليل مقالي كأن يكون في جواب عن سؤال، مثل:

من مخلص؟ علي.

علي :مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والخبر محذوف جوازا تقديره :مخلص.

أو أن يقع الخبر بعد إذا الفجائية مثل:

خرجت فإذا صديقي.

صديقي :مبتدأ مرفوع بضمة مقدرة على ما قبل الياء منع من ظهورها حركة المناسبة، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه، والخبر محذوف جوازا تقديره" موجود أو منتظر." ...

ويحذف الخبر وجوبا إذا كان خبر المبتدأ الواقع بعد لولا:

لولا العقل لضاع الإنسان.

لولا :حرف امتناع للوجود مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

العقل :مبتدأ مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة، والخبر محذوف وجوبا تقديره" موجود."

ـ -تقديم الخبر وجوبا:

وذلك في مواضع أهمها:

1 -أن يكون الخبر مستحقا للصدارة كأسماء الاستفهام: (أين المفر) .

2- أن يكون الخبر محصورا في المبتدأ: ما خالق إلا الله ، إنما في الكتاب علم

3 -أن يكون المبتدأ نكرة محضة، وفي هذه الحالة لا بد أن يكون الخبر جملة أو شبه جملة: ذلك أننا لو قدمنا المبتدأ النكرة بلا مسوغ لأمكن أن نعد الجملة أو شبه الجملة بعده صفة لا خبرا.. في البيت رجل ،عندي كتاب

٤ -أن يكون في المبتدأ ضمير يرجع إلى الخبر مثل: في الصدقة ثوابها .

"الجملة الفعلية "

الجملة الفعلية هي النوع الثاني من الجمل في اللغة العربية، وهي التي تبدأ -كما قلنا- بفعل غير ناقص. وحيث إن الفعل لا بد أن يكون تاما، والفعل يدل على حدث، فإنه لا بد له من محدث يحدثه، أي لا بد له من فاعل.

فالجملة الفعلية لها ركنان أساسيان هما الفعل والفاعل .

1-الفاعل:

الفاعل هو الذي يفعل الفعل، وحكمه في العربية الرفع، وهو لا يكون جملة، بل لا بد أن يكون كلمة واحدة، وهذه الكلمة إما أن تكون اسما صريحا أو مصدرا مؤولا، فتقول:

قام زيد.

قام :فعل ماض مبني على الفتح.

زيد :فاعل مرفوع بالضمة.

يسعدني أن تزورني.

يسعدني :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والنون للوقاية حرف مبني على الكسر لا محل له من الإعراب، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل نصب مفعول به.

أن :حرف مصدري ونصب.

تزورني :فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل مستتر وجوبا تقديره أنت، والنون للوقاية، والياء مفعول به.

والمصدر المؤول من أن والفعل في محل رفع فاعل.

وتقدير الجملة :تسعدني زيارتك.

أعجبني ما فعلت.

ما :حرف مصدري.

فعلت :فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، والتاء فاعل.

والمصدر المؤول من الفعل والفاعل في محل رفع فاعل.

وتقدير الجملة :أعجبني فعلك.

أسعدني أنك ناجح.

أنك :أن حرف توكيد ونصب، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل نصب اسم أن.

ناجح :خبر أن مرفوع بالضمة الظاهرة.

والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل رفع فاعل.

وتقدير الجملة :أعجبني نجاحك.

-من أحكام الفاعل أنه لا يحذف، بل يستتر جوازا أو وجوبا على النحو الذي بيناه في الضمير المستتر والضمير البارز. ومع ذلك فقد يحذف الفاعل وجوبا لعارض طرأ على الفعل، وذلك في حالة واحدة، هي أن يكون الفعل مضارعا مسندا إلى واو الجماعة أو ياء المخاطبة وقد لحقته نون التوكيد، فتقول:

لتنجحن أيها المجدون

فأصل الفعل :لتنجحون + ن

حذفت نون الفعل، فالتقى ساكنان، واو الجماعة، والنون الأولى من حرف التوكيد، فحذفت الواو التي هي الفاعل.

وكذلك :لتنجحن أيتها المجدة.

-وإذا كان الخبر يتعدد ، فإنّ الفاعل لا يتعدد، فإن قلت:

قام زيد وعمرو وعلي ومحمد.

أعرب" زيد "فاعلا، وأعربت الأسماء الأخرى معطوفة عليه.

ما يرفع الفاعل :

1-الأفعال :

-الفعل الماضي : جاء رجل وضاء.

-الفعل المضارع :يعمل المزارع بنشاط .

-فعل الأمر : قِ نفسك نارا.

2- صيغ اسم الفعل : (صه ، هيهات ، أواه)

صه :بمعنى اسكت ، وهي اسم فعل أمر مبني على السكون والفاعل ضمير مستتر تقديره هو .

هيهات النجاح مع الاهمال ، هيهات : اسم فعل ماضي مبني على الفتح، النجاح : فاعل مرفوع وعلامة رفعه الضمة .

أواه :

أوه :اسم فعل مضارع مبني على السكون ، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

3- اسم الفاعل، مثل:

هذا رجل مُجدُ ابنُه.

ابنه :فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة" والعامل فيه هو اسم الفاعل مجد"

4- صيغ المبالغة، مثل:

هذا رجل كريمُ خلقُه.

خلقه :فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة" والعامل فيه صيغة المبالغة: كريم."

٤ -الصفة المشبهة، مثل:

هذا طالب حسنٌ عملُه.

أحكام :

-ومن أحكام الفعل أيضا أنه يكون مفردا بمعنى أنه لا تلحقه علامات التثنية أو الجمع، فتقول:

جاء الطالب جاء الطالبان

جاء الطلاب جاءت الطالبات

-الفعل هو العامل في الفاعل،

-من أحكام الفاعل مع فعله وجوب التزام الترتيب بينهما، فلا بد من تقدم الفعل على الفاعل؛ لأنه إذا تقدم الفاعل على الفعل صار مبتدأ والجملة الفعلية خبره.

-من أحكام الفعل أيضا أنه تلحقه تاء التأنيث .

٢ -نائب الفاعل:

النائب عن الفاعل اسم يحل محل الفاعل المحذوف، ويأخذ أحكامه التي بيناها، ويصير عمدة لا يصح الاستغناء عنه، وحكمه الرفع.

وهو لا يكون جملة، بل لا بد أن يكون كلمة واحدة؛ اسما صريحا أو مؤولا، فالصريح مثل:

فُهم الدرس.

والمؤول مثل:

عُلم أن زيدا ناجح.

علم :فعل ماض مبني على الفتح مبني للمجهول.

أن :حرف توكيد ونصب.

زيدا :اسم أن منصوب بالفتحة الظاهرة.

ناجح :خبر أن مرفوع بالضمة الظاهرة.

والمصدر المؤول من أن ومعموليها في محل رفع نائب فاعل.

تقدير الجملة :علم نجاح زيد.

وقد يكون نائب الفاعل مسبوقا بحرف جر زائد، مثل:

ما عوقب من أحد.

ما :حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

٣ -المفاعيل:

ذكرنا أن الجملة الفعلية تتكون من ركنين أساسيين :الفعل والفاعل أو نائبه، ثم تحدثنا عن الفاعل ونائبه، أما الفعل فهو أصل العوامل في اللغة العربية، فقد رأينا أنه هو الذي يرفع الفاعل ونائبه، وسوف نرى -بعد- أنه هو الذي ينصب المفعول والحال والظرف...

لا بد أن تتم الجملة الفعلية أولا بركنيها كي تدل على معنى مستقل. وقد تحتاج الجملة بعد ذلك إلى معان إضافية تضيفها إلى المعنى الأساسي. فنستعمل كلمات يسميها النحاة فضلات؛ لأنها فضلة عن المعنى الأول، وإن حذفت بقي للجملة معنى مستقل أيضا.

وأول هذه الفضلات المفعول به، وهو نوع من المفاعيل التي نخصص لها هذا الحديث.

المفعول به :

والمفعول به هو الذي يقع عليه فعل الفاعل، ولما كان الفعل متعدد الأنواع تعددت أيضا أنواع المفعول به، فهناك فعل لا يطلب إلا مفعولا واحدا، وهناك فعل يطلب مفعولين، وثالث يطلب ثلاثة مفاعيل.

والفعل الذي ينصب المفعول به يسمى فعلا متعديا؛ لأنه يتعدى فاعله إلى مفعول. على عكس الفعل الذي لا يطلب مفعولا والذي يسمى فعلا لازما أو قاصرا؛ لأن عمله يلزم الرفع في الفاعل فقط، أو لأنه قاصر -أي عاجز- عن الوصول إلى المفعول.

والمفعول به الواحد قد يكون اسما صريحا أو مؤولا، فتقول:

فهمت الدرس.

الدرس :مفعول به منصوب بالفتحة الظاهرة.

أود أن أزوره.

أود :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

أن :حرف مصدري ونصب.

أزوره :فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل نصب مفعول به. والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا. والمصدر المؤول من أن والفعل في محل نصب مفعول به.

وتقدير الجملة :أود زيارته.

الفعل إذن هو الذي يعمل النصب في المفعول به .

الأفعال التي تطلب مفعولين:

هناك أفعال لا تكتفي بمفعول واحد، بل تطلب مفعولين، هي أنواع:

١ -أفعال تدل على معنى الإعطاء، مثل :أعطى - منح - وهب - كسا - ألبس - سمى - زاد - نقص، فتقول:

أعطيت زيدا كتابا.

أعطيت :فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

زيدا :مفعول أول منصوب بالفتحة الظاهرة.

كتابا :مفعول به ثان منصوب بالفتحة الظاهرة.

يقول النحاة :إن المفعول الأول فاعل في المعنى، فأنا أعطيت زيدا كتابا، وزيد أخذ الكتاب. ويرى سيبويه أن المفعول الأول كان مجرورا في الأصل، والتقدير :أعطيت لزيد كتابا. وهو رأي يرتكن إلى تحليل عميق لتراكيب الكلام؛ فكأن سيبويه يريد تسمية المفعول الأول مفعولا غير مباشر Object indirect كما هو معروف في كثير من اللغات.

٢ -أفعال القلوب:

وقد سماها النحويون كذلك؛ لأن معانيها متصلة بالقلب كاليقين والشك والإنكار، وتعرف أيضا بـ"ظن وأخواتها"، وهي تأخذ مفعولين أصلهما المبتدأ والخبر، فهي أفعال ناسخة تنسخ الجملة الاسمية، ولكنها ليست أفعالا ناقصة؛ لأنها تدل على حدث وتطلب فاعلا؛ ولذلك لم ندرجها في الجملة الاسمية.

وأفعال القلوب قسمان:

١ -قسم يدل على اليقين، وهي: (علمَ، رأى، وَجَدَ، درى، ألفى)

علم :علمت الجد سبيل النجاح.

علمت :فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

الجد :مفعول أول منصوب بالفتحة الظاهرة.

سبيل :مفعول به ثان منصوب بالفتحة الظاهرة.

النجاح :مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

"المفعولان هنا أصلهما مبتدأ وخبر: الجد سبيل النجاح، علمت هنا بمعنى أيقنت لا بمعنى عرفت."

2 -قسم يدل على الظن والرجحان :وهي:(ظن، خَالَ، حَسِب، زَعَمَ، عَدَّ، اعتبر، هَب) .

-من الأفعال الشائعة الآن فعل" اعتبر "حيث يقال:

اعتبرت أو أعتبر أو اعتبر زيدا صديقا.

وهذا كله غير معروف في العربية؛ لأن" اعتبر "يعني: اتخذ عبرة "فاعتبروا يا أولي الأبصار ". والعربية تستعمل هنا الفعل" عد"، فتقول:

عددت أو أعد زيدا صديقا.

وفي القرآن الكريم:" ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار"

هب صحتك قوية، فهل تضمنها غدا؟

من الاستعمالات الشائعة استعمال أن بعد هب، وهو استعمال صحيح لكنه نادر في العربية، والأفصح استعمال هذا الفعل دون أن، فلا تقول :هب أن صحتك قوية، بل :هب صحتك قوية ... وهب دائما فعل أمر جامد.

ظننت أن زيدا كريم.

ظننت :فعل ماض مبني على السكون لاتصاله بضمير رفع متحرك، والتاء ضمير متصل مبني على الضم في محل رفع فاعل.

أن :حرف توكيد ونصب.

٣ -أفعال التصييير :وهي التي تفيد التحويل، وأشهرها ما يلي) :(جَعَل، اتَّخَذَ، تَرَكَ، وهب، صَيَّرَ، رَدَّ)

-صير البرد الماء ثلجا.

-جعل الحقد القلب أسودا.

-ترك الحر العشب أصفر.

-وهب الله الكريم جمالا.

-اتخذ الطالب الاجتهاد وسيلة للنجاح .

"النواسخ"

النواسخ كلمات تدخل على الجملة الاسمية فتنسخ حكمها أي تغيره بحكم آخر، والمهم أن الجملة التي تدخل عليها هذه النواسخ هي جملة اسمية حتى إن كان الناسخ فعلا.والنواسخ فعلية وحرفية.

١ -كان وأخواتها:

وهي أول النواسخ الفعلية وأهمها.

و"كان "رأس هذا الباب وعنوانه؛ لأنها أكثر أخواتها استعمالا كما أن لها أحوالا كثيرة تخصها، وهي -مثل أخواتها- فعل ناسخ ناقص، وهي فعل ناسخ لأنها تدخل على الجملة الاسمية فتغير حكمها بحكم آخر؛ إذ ترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، وهي فعل ناقص لأنها تدل على زمان فقط، أي أنها لا تدل على حدث ومن ثم لا تحتاج إلى فاعل .

وكان وأخواتها ثلاثة عشر فعلا هي:

كان - ظل - بات - أصبح - أضحى - أمسى - صار - ليس - زال - برح - فتئ - انفك - دام.

١ -كان:

وهي تستعمل فعلا تاما إن دلت على حدث يقتضي فاعلا، فتقول :تلبدت السماء بالغيوم واشتدت الريح فكان المطر.

كان :فعل ماض تام مبني على الفتح.

المطر :فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

وهي حين تكون تامة يكون معناها :حدث أو حصل.

ب- وحين تكون ناقصة -وهو الأغلب- فإنها تعمل إن كانت فعلا ماضيا أو مضارعا أو أمرا، تقول:

كان زيد قائما.

كان :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

زيد :اسم كان مرفوع وعلامة رفعه الضمة الظاهرة.

قائما :خبر كان منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

أكون سعيدا حين يكون أخي سعيدا.

أكون :فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة الظاهرة. واسمه ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا في محل رفع.

سعيدا :خبر أكون منصوب بالفتحة الظاهرة.

حين :ظرف زمان منصوب بالفتحة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بـ"سعيدا."

يكون :فعل مضارع ناقص مرفوع بالضمة الظاهرة.

أخي :اسم يكون مرفوع بضمة مقدرة منع من ظهورها اشتغال المحل بحركة حرف المناسبة، والياء ضمير متصل مبني على السكون في محل جر مضاف إليه.

سعيدا :خبر يكون منصوب بالفتحة الظاهرة، والجملة في محل جر مضاف إليه، بإضافة" حين "إليها.

هـ- يجوز حذف نون كان بشرط أن تكون فعلا مضارعا مجزوما بالسكون وليس بعدها ساكن أو ضمير متصل، فتقول:

لم أك أفعل ذلك.

لم :حرف نفي وجزم وقلب.

أك :فعل مضارع مجزوم بلم وعلامة جزمه السكون على النون المحذوفة، واسمه ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

أفعل :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر وجوبا تقديره أنا.

والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر أكن.

٢ -ظل :وتفيد معنى الاستمرار، مثل:

ظل زيد قائما.

ظل :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

زيد :اسم ظل مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائما :خبر ظل منصوب بالفتحة الظاهرة.

٣ -أصبح :وتفيد وقوع الخبر في وقت الصباح، مثل:

أصبح الطفل رجلا.

أصبح :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

الطفل :اسم أصبح مرفوع بالضمة الظاهرة.

رجلا :خبر أصبح منصوب بالفتحة الظاهرة.

٤ -أضحى :وتفيد وقوع الخبر في وقت الضحى، مثل:

أضحى العامل مستغرقا في عمله.

أضحى :فعل ماض ناقص مبني على فتح مقدر منع من ظهوره التعذر.

العامل :اسم أضحى مرفوع بالضمة الظاهرة.

مستغرقا :خبر أضحى منصوب بالفتحة الظاهرة.

ويستعمل بمعنى" صار "مثل:

أضحى العلم ضروريا.

كما تستعمل تامة مثل:

ظل نائما حتى أضحى.

أضحى :فعل ماض تام مبني على فتح مقدر منع من ظهوره التعذر، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

وتقدير الكلام :ظل نائما حتى دخل في وقت الضحى.

٥ -أمسى :تفيد وقوع الخبر في وقت المساء، مثل:

أمسى الرجل مهموما.

أمسى المجهول معلوما.

أمسى :فعل ماض ناقص مبني على فتح مقدر منع من ظهوره التعذر.

المجهول :اسم أمسى مرفوع بالضمة الظاهرة.

معلوما :خبر أمسى منصوب بالفتحة الظاهرة.

٦ -بات :وتفيد وقوع الخبر في وقت الليل بطوله، مثل:

بات الطالب ساهرا.

بات :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

الطالب :اسم بات مرفوع بالضمة الظاهرة.

ساهرا :خبر بات منصوب بالفتحة الظاهرة.

وتستعمل تامة، مثل:

بات الغريب في بيتنا.

بات :فعل ماض تام مبني على الفتح.

الغريب :فاعل مرفوع بالضمة الظاهرة.

ومعنى الجملة :قضى الغريب ليله في بيتنا.

٧ -صار :وتفيد معنى التحول، مثل:

صار العبد حرا.

صار :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

العبد :اسم صار مرفوع بالضمة الظاهرة.

حرا :خبر صار منصوب وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة.

٨ -ليس :وهو فعل جامد يفيد نفي الخبر عن الاسم:

ليس زيد قائما.

ليس :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

زيد :اسم ليس مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائما :خبر ليس منصوب بالفتحة الظاهرة.

٩ -زال :هناك أكثر من فعل بهذا اللفظ لكن مضارعه مختلف: زال يزال وزال يزيل بمعنى فني. هناك أربعة أفعال من أخوات كان لا تعمل إلا مسبوقة بـ"ما "النافية وهي: زال يزال. وهو يدل على النفي بذاته، لكنه لا يعمل عمل كان إلا إذا سبقه نفي، ونفي النفي إثبات، فيدل على معنى الاستمرار.

ما زال زيد قائما.

ما زال :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

زيد :اسم ما زال مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائما :خبر ما زال منصوب بالفتحة الظاهرة.

١٠ -انفك :تستعمل مثل زال مسبوقة بنفي، وتدل أيضا على الاستمرار:

ما انفك زيد قائما.

ما انفك :فعل ماض مبني على الفتح.

زيد :اسم ما انفك مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائما :خبر ما انفك منصوب بالفتحة الظاهرة.

١١ -فتئ :تعمل مسبوقة بنفي أيضا وتفيد الاستمرار:

ما فتئ الطالب يستذكر دروسه.

ما فتئ :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

الطالب :اسم ما فتئ مرفوع بالضمة الظاهرة.

يستذكر :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر ما فتئ.

١٢ -برح :وتعمل مسبوقة بنفي وتفيد الاستمرار أيضا.

ما برح الحارس واقفا.

ما برح :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

الحارس :اسم ما برح مرفوع بالضمة الظاهرة.

واقفا :خبر ما برح منصوب بالفتحة الظاهرة.

١٣ -دام :وتعمل بشرط أن يسبقها" ما "المصدرية الظرفية، ومعنى كونها مصدرية أي أنها يصح أن ينسبك منها ومن الفعل دام مصدر" دوام"، ومعنى كونها ظرفية دلالتها على مدة معينة، فتقول:

ينجح الطالب ما دام مجدا.

ما دام :فعل ماض مبني على الفتح، واسمه ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

مجدا :خبر ما دام منصوب بالفتحة الظاهرة.

٢ -الحروف العاملة عمل ليس:

" ليس " فعل ماض ناقص يفيد معنى النفي، ويدخل على الجملة الاسمية فيرفع المبتدأ ويسمى اسمه، وينصب الخبر ويسمى خبره.

وقد عرفت العربية أربعة حروف تفيد معنى النفي أيضا وتعمل عمل ليس فترفع المبتدأ وتنصب الخبر، وهذه الحروف هي:

ما - لا - لات - إن.

١ -ما:

وهي تعمل عمل" ليس "في لهجة الحجازيين؛ ولذلك تسمى ما الحجازية، ولا تعمل شيئا في لهجة بني تميم وتسمى حينئذ ما التميمية، فتقول:

ما زيد قائما.

ما :حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

زيد :اسم ما مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائما :خبرها منصوب بالفتحة الظاهرة.

وتقول :ما قائم زيد .

ما :حرف نفي مبني على السكون لا محل له من الإعراب وهي مهملة هنا.

قائم :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

زيد :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

ولكي تعمل" ما "لها شروط هي:

أ- أن يتأخر خبرها عن اسمها، فإن تقدم لا تعمل؛ فإذا قلت:

ما قائما زيد، لم يصح، بل لا بد أن تقول :ما قائم زيد، على الخبر المقدم والمبتدأ المؤخر، فإن كان خبرها شبه جملة جاز إعمالها، فتقول:

ما في البيت أحد.

ما :حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

في البيت :في حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والبيت اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر ما.

أحد :اسم ما مرفوع بالضمة الظاهرة،

ب- ألا تقع بعدها" إن "الزائدة، فإن قلت :ما إن زيد قائما، لم يصح، بل لا بد أن تقول:

ما إن زيد قائم.

ما :حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

إن :حرف زائد مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

زيد :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

قائم :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

جـ- ألا يقترن خبرها بكلمة" إلا "لأنها تنقض النفي المستفاد منها وتجعل معنى الجملة إثباتا، فإن قلت :ما محمد إلا رسولا، لم يصح، بل لا بد أن تقول:

ما محمد إلا رسول.

ما :حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

محمد :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

إلا :حرف استثناء ملغى مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

رسول :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

٢ -لا:

وهي أيضا حرف يفيد النفي، ويعمل عمل ليس في لهجة الحجازيين، وتهمل في لهجة بني تميم، فتقول:

لا خير ضائعا.

لا :حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

خير :اسم لا مرفوع بالضمة الظاهرة.

ضائعا :خبر لا منصوب بالفتحة الظاهرة، وعلى إهمالها تقول:

لا خير شائع.

لا :حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

خير :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

شائع :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

وهي تعمل عمل ليس بشروط، هي:

أ- أن يكون اسمها وخبرها نكرتين، فلا يصح عملها في اسم وخبر معرفتين، أو في اسم معرفة وخبر نكرة" إلا على وجه ضعيف "وعليه بيت المتنبي:

إذا الجود لم يرزق خلاصا من الأذى

فلا الحمد مكسوبا ولا المال باقيا

ب- أن يتأخر خبرها عن اسمها، فإن قلت :لا ضائعا خير، لم يصح، بل لا بد أن تقول:

لا ضائع خير.

جـ- ألا يقترن خبرها بإلا؛ لأنها تنقض النفي المستفاد منها، فإن قلت :لا خير إلا مثمرا. لم يصح، بل لا بد أن تقول:

لا خير إلا مثمر.

لا :حرف نفي مهمل مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

خير :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

مثمر :خبر مرفوع بالضمة الظاهرة.

٣ -إن:

وهي أيضا حرف يفيد النفي، وتعمل عمل ليس في لهجة أهل العالية، ولإعمالها شروط هي:

أ- تعمل في اسم معرفة وخبر نكرة، مثل:

إن الخير ضائعا" بمعنى ليس الخير ضائعا."

إن :حرف نفي ناسخ مبني على السكون لا محل له من الإعراب.

الخير :اسم إن مرفوع بالضمة الظاهرة.

ضائعا :خبر إن منصوب بالفتحة الظاهرة.

وتعمل أيضا في اسم وخبر نكرتين، فتقول:

إن خير ضائعا.

ب- أن يتأخر اسمها عن خبرها مثل ما ولا.

جـ- ألا يقترن خبرها بإلا مثلهما.

د- ألا يتقدم معمول خبرها على اسمها إلا إن كان المعمول شبه جملة.

٣ -لات:

وهي حرف يفيد النفي أيضا وتعمل عمل ليس بشروط أخواتها، إلا أن هناك شرطين آخرين لا بد منهما لإعمالها، وهما:

أ- أن اسمها وخبرها لا يجتمعان، بل لا بد من حذف أحدهما والأكثر حذف اسمها.

ب- أنهما لا تعمل إلا في كلمات تدل على الزمان، وعلى وجه الخصوص في ثلاث كلمات؛ حين -وهي أكثرها استعمالا- وساعة وأوان، فتقول:

تندم الآن ولات حين مندم.

لات :حرف نفي ناسخ مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

حين :خبر لات منصوب بالفتحة الظاهرة، واسمها محذوف، ومندم :مضاف إليه مجرور بالكسرة الظاهرة.

ومعنى الجملة :ولات الحين حين مندم.

3- أفعال المقاربة والشروع والرجاء:

ويغلب عليها اسم" أفعال المقاربة "أو" كاد وأخواتها"، وهي أفعال ناسخة مثل كان، تدخل على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ ويسمى اسمها وتنصب الخبر ويسمى خبرها، فالجملة الواقعة فيها هذه الأفعال إذن جملة اسمية.

وهي تنقسم ثلاثة أقسام:

أ -أفعال المقاربة :وأشهرها: كاد وأوشك وكرب.

ولا بد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع.

والفعل أوشك يغلب اقتران خبره بأن، فتقول:

أوشك زيد أن يصل.

أوشك :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

زيد :اسم أوشك مرفوع بالضمة الظاهرة.

أن :حرف نصب.

يصل :فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر أوشك.

أما الفعلان كاد وكرب فيغلب عدم اقتران خبرهما بأن، فتقول:

كاد زيد يصل.

كاد :فعل ماض ناقص مبني على الفتح.

زيد :اسم كاد مرفوع بالضمة الظاهرة.

يصل :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو، والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر كاد.

-يستعمل أوشك وكاد بصيغة الماضي كما يستعملان بصيغة المضارع فتقول:

يوشك زيد أن يصل.

يكاد زيد يصل.

ب -أفعال الشروع :وتفيد معنى البدء في الفعل الذي هو خبرها، ولا بد أن يكون خبرها جملة فعلية فعلها مضارع أيضا، وأشهر هذه الأفعال:

شرع - طفق - أنشأ - أخذ - علق - هب - هلهل - جعل.

ويمتنع اقتران خبرها بأن، فتقول:

شرع زيد يقرأ.

شرع :فعل ماض ناقص مبني على الفتح لا محل له من الإعراب.

زيد :اسم شرع مرفوع بالضمة الظاهرة.

يقرأ :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر شرع، وكذلك في الباقي.

جـ -أفعال الرجاء :وتفيد معنى الرجاء في حصول الخبر، وخبرها أيضا جملة فعلية فعلها مضارع، وأشهر هذه الأفعال:

عسى - حرى - اخلولق.

عسى :لا يجب اقتران خبرها بأن؛ بل هذا هو الغالب، فتقول:

عسى زيد أن يوفق.

عسى زيد يوفق.

عسى :فعل ماض ناقص مبني على الفتح المقدر منع من ظهوره التعذر.

زيد :اسم عسى مرفوع بالضمة الظاهرة.

أن :حرف نصب.

يوفق :فعل مضارع منصوب بأن وعلامة نصبه الفتحة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

والجملة من الفعل والفاعل في محل نصب خبر عسى.

أما حرى واخلولق فيجب اقتران خبرهما بأن، فتقول:

حرى زيد أن يوفق.

اخلولق زيد أن يوفق.

٤ -الحروف الناسخة" إن وأخواتها:"

وهي حروف تدخل على الجملة الاسمية، فتنصب الاسم ويسمى اسمها وترفع الخبر ويسمى خبرها، وهذه الحروف هي :إن - أن - كأن - لكن - ليت - لعل.

أما إن وأن فحرفان يفيدان التوكيد.

وتفيد كأن التشبيه، ولكن الاستدراك، وليت التمني، ولعل الرجاء.وخبر هذه الحروف هو خبر المبتدأ؛ أي يكون مفردا أو جملة أو محذوفا يتعلق به شبه جملة، فتقول:

إن زيدا قائم.

إن :حرف توكيد ونصب.

زيدا :اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة.

قائم :خبر إن مرفوع بالضمة الظاهرة.

إن زيدا خلقه كريم.

إن :حرف توكيد ونصب.

زيدا :اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة.

خلقه :مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، والهاء ضمير متصل مبني على الضم في محل جر مضاف إليه.

كريم :خبر المبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة.

والجملة من المبتدأ وخبره في محل رفع خبر إن.

إن المؤمن يتوكل على الله.

إن :حرف توكيد ونصب.

المؤمن :اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة.

يتوكل :فعل مضارع مرفوع بالضمة الظاهرة، والفاعل ضمير مستتر جوازا تقديره هو.

والجملة من الفعل والفاعل في محل رفع خبر إن.

إن زيدا في البيت.

إن :حرف توكيد ونصب.

زيدا :اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة.

في البيت :في حرف جر مبني على السكون لا محل له من الإعراب، والبيت اسم مجرور بفي وعلامة جره الكسرة الظاهرة. وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر إن في محل رفع.

إن الكتاب أمامك.

إن :حرف توكيد ونصب.

الكتاب :اسم إن منصوب بالفتحة الظاهرة.

أمامك :ظرف مكان منصوب بالفتحة الظاهرة، والكاف ضمير متصل مبني على الفتح في محل جر مضاف إليه، وشبه الجملة متعلق بمحذوف خبر إن في محل رفع.

وهكذا تقول في أخواتها، إلا أنك تسميها على النحو التالي:

أن :حرف توكيد ونصب.

كأن :حرف تشبيه ونصب.

لكن :حرف استدراك ونصب.

ليت :حرف تمن ونصب.

لعل :حرف رجاء ونصب.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المشتقات :

تُقسم الأسماء في اللغة العربية على قسمين: وهما الأسماء الجامدة، والأسماء المشتقة، فالأسماء الجامدة هي الأسماء التي لا تؤخذ من الفعل (أي ليس لها أصل تؤخذ منه)، مثل: حجر، وسَقف، ودرهم، وشمس، أمّا الأسماء المشتقة فهي الأسماء التي تؤخذ من الفعل (أي لها أصل تؤخذ منه)، مثل: عالم أُخِذت من الفعل علِم، ومُتعلِّم من تعلّم، ومُجتَمَع من اجتمع، ومستشفى من شفي، ومنشار من نشر، وهي عدّة أنواع، كاسم الفاعل، واسم المفعول، واسما الزمان والمكان، واسم الآلة وغيرها.

اسم الفاعل :

هو اسم يشتق من الفعل المبني للمعلوم، بهدف وصف من قام بالفعل، فكلمة (كاتب) مثلاً هي اسم فاعل مُشتق من الفعل (كَتَبَ) وتدل على وصف الشخص الذي قام بالكتابة، ويُصاغ اسم الفاعل على النحو التالي:

الفعل الثلاثي يُشتق على وزن فاعل (كتب - كاتب)، (قرأ - قارئ)، (وعد - واعد)(لعب - لاعب)، (سأل - سائل)، (باع - بائع)،

الفعل غير الثلاثي يُشتق على وزن الفعل المضارع مع إبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة مع كسر ما قبل الآخر(دحرج - يدحرج - مُدَحرِج)(استغفر - يستغفر - مُسْتغفِر)(تقدَّم - يتقدّم - متقدِّم)(استنتج - يستنتج - مُستنتج).

اسم المفعول

هو اسم يشتق من الفعل المضارع المبني للمجهول، وذلك بهدف وصف من يقع عليه الفعل، فكلمة (معلوم) مثلاً في جملة (الخبر معلوم) هي اسم مفعول مُشتق من الفعل المجهول (عُلِمَ) وتدل على وصف من يقع عليه الفعل، أي؛ (الخبر)، ويُصاغ اسم المفعول على النحو التالي:

الفعل الثلاثي يُشتق على وزن مفعول(كُتِب - مكتوب)، (قُرِأ - مقروء)،(وُعِد - موعود)،(أُكِل - مأكول)، (سُأِل - مسئول).

الفعل غير الثلاثي يُشتق على وزن المضارع ، مع إبدال ياء المضارعة ميماً مضمومة وفتح ما قبل الآخر دُحرج - يُدحرَج – مُدَحرَج ،أُختير - يُختار – مُختار ،استُمدّ - يُستمَّد – مُستمَد ،روجع - يراجَع – مُراجَع.

ملاحظة: يصاغ اسم المفعول فقط من الفعل المتعدي.

صيغ المبالغة :

يُقصد بها الصفات التي تؤدي معنى اسم الفاعل مع تأكيد ذلك المعنى والمبالغة فيه، فعندما تريد مبالغة اسم الفاعل (قاتل) في جملة (رجلٌ قاتل) فإنّك تقول (رجلٌ قتّال) دلالةً على كثرة القتل، وفيما يلي أشهر أوزان مبالغة اسم الفاعل:

فعّال: غفّار، أكّال

مِفعال : مِقدام، مِسماح

فعول : غفور، أكول

فَعيل: رَحيم، سميع

فَعِل : فَطِن، لَبِق .

وقد وظف القرآن الكريم هذه الصيغ لدلالتها الجمالية ولمحاتها الإعجازية ، و التنويع .فقد وردت صيغة فَعَّال في صفات الله تعالى ، ففي قوله تعالى :" إِنَّ رَ بَّكَ هُوَالْخَلاَّقُ الْعَلِيمُ " الحجر، جاءت الخَلاَّق على وزن فَعَّال والخَلاّق هو الذي لا يعجزه شيء فجاءت على فَعَّال لتدلَّ على كثرة مخلوقاته سبحانه وتعالى . وهذا التكثير نجده أيضاً في قوله عز وجل : " وَ أَنَّ اللَّهَ عَلاَّمُ الْغُيُوبِ " التوبة ، وذلك لأنَّ علم الله لا تحده حدود ودلت فَعَّال أيضاً على كثرة التوبة في قولهِ تعالى :"فَإِنَّهُ كَانَ لِلأَوَّابِينَ غَفُورًا " الإسراء ، فالأوّابُ هو كثير الرجوع إلى الله تعالى .

نلاحظ أنَّ القرآن الكريم استعمل صيغة اسم الفاعل (ظَالِم) في وصف آل فرعون في قوله تعالى :" كَدَأْبِ آَلِ فِرعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآَيَاتِ رَبِّهِمْ فَأَهلَكْنَاهُمْ بِذُنُوبِهِمْ وَأَغْرَقْنَا آَلَ فِرْعَوْنَ وَكُلٌّ كَانُوا ظَالِمِينَ " الأنفال ، بينما استعمل صيغة المبالغة (ظَلاّم) في قوله تعالى : "ذَلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيكُمْ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلاَّمٍ لِلْعَبِيدِ " الأنفال . فالصيغتان من أصل اشتقاقي واحد وهو مادة (ظَ ل َمَ) ، فاسم الفاعل في حقيقته نعت؛ فهو وصف حال لا وصف ذات ، أي وصف آل فرعون عند نزول آياتِ ربّهم بالظلم ،لأن عادتهم تكذيب آيات الله ، أما صيغة المبالغة هنا فهي وصف متعلق بذاتٍ، وقد نفى الله سبحانه وتعالى هذه الصفة عن ذاته فاستعمل ظلاّم .

ونجد نفس المعنى في استعمال صيغة المبالغة تَوّاب ، فالتَوّاب جاءت لكثرة قبوله سبحانه وتعالى من يتوب إليه من عباده كما في قوله تعالى:" وَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ" .

""كتابة الألف المقصورة والممدودة""

تُكتب الألف في نهاية الكلمة على شكلين، فهي إما أن تكتب ألف مقصورة (ى)، نحو (مشى، أتى، ندى)، وإما أن تكتب ممدودة (ا)، نحو (دعا، رجا، دنا)، وفي هذا المقال سنبين القاعدة التي تحدد أيّ من الألفين نكتب.

-قاعدة كتابة الألف المقصورة والممدودة:

تتمثل القاعدة العامة التي يمكن من خلالها تحديد ما إذا كانت الألف تكتب مقصورة أم ممدودة في معرفة أصل الألف؛ هل هي منقلبة عن واو أو منقلبة عن ياء؟، فإذا كانت الألف منقلبة عن واو تكتب ممدودة، على نحو (دعا - نقول: يدعـو أو دعـوت)، وإن كانت منقلبة عن ياء تكتب مقصورة، على نحو (سعى - نقول: سعـيْـتُ).

كيف أحدد أصل الألف في الأفعال؟

والآن السؤال الذي يطرح نفسه: كيف أعرف أصل الألف؟ وأتمكن من أن أحدد "هل هي منقلبة عن واو أو ياء"

أولاً: الإتيان بالفعل المضارع من الفعل نفسه

دعا ---> يدعو

رجا ---> يرجو

قضى ---> يقضي

رمى ---> يرمي

ثانياً: اتصال الفعل بالتاء المتحركة (تُ)

دنا دنـوتُ

عفا عفـوتُ

سعى ---> سعيـتُ

بغى ---> بغيـتُ

ثالثاً: الإتيان بمصدر الفعل

عفا ---> عفواً

سما ---> سمواً

نأى ---> نأياً

سعى ---> سعياً

كيف أحدد أصل الألف في الأسماء؟

يستطيع الطالب أن يحدد نوع الألف في الأسماء من خلال الآتي:

أولاً: تثنية الاسم

رضا ---> رضــوان

عصا ---> عصــوان

قطا ---> قطوان

شدا ---> شدوان

فتى ---> فتيــان

هدى ---> هديــان

مشفى ---> مشفيــان

حصى ---> حصيــان

ثانيا: ردّ الجمع إلى المفرد

خُطا ---> خطوة

رُبا ---> ربوة

عُرا ---> عروة

قرى ---> قرية

دمى ---> دمية

رؤى ---> رؤية

ثالثاً: اشتقاق الصفة المؤنثة منه

نحو:

لمى ---> لمياء

أعمى ---> عمياء

تدريبات تطبيقية

التدريب (١): هات الفعل الماضي من الأفعال المضارعة أدناه:

ينمو: ____ / نما.

يدنو: ____ / دنا.

يرمي: ____ / رمى.

يجني: ____ / جنى.

ينجو: ____ / نجا.

يسمو: ____ / سما.

يبني: ____ / بنى.

يمشي: ____ / مشى.

التدريب (٢): املأ الفراغ بالألف المناسبة:

بكـــ / بكى.

بد ___ / بدا.

شوَـــ / شوى.

روَـــ / روى.

عفـــ / عفا.

سقـــ / سقى.

دعـــ / دعا.

التاء المربوطة والتاء المفتوحة

التاء المربوطة ، أو القصيرة ، هي التي تكتب هاء بنقطتين (ة) ، وتنطق تاء عند الوصل ، وتنطق هاء عند الوقف.

جرب أن تنطق الكلمات التالية وتقف عند التاء فتنطقها هاء:

غرفة – نابغة – مكنسة – شجرة

أما عندما تتصل بضمير ما فتكتب تاء صريحة مثل:

غرفتنا – نابغتنا – مكنستنا – شجرتنا

متى تكتب التاء المربوطة؟

١- نهاية الاسم المفرد المؤنث غير الثلاثي الساكن الوسط ، مثل : طاولة – شجرة – حرية – طفولة – معلمة.

ملحوظة : الاسم الثلاثي ساكن الوسط يكتب بالتاء المفتوحة ، مثل : بِنْت.

٢- نهاية الصفة المؤنثة ، مثل : طويلة – بخيلة – جميلة – عادلة – ظالمة.

٣- نهاية اسم العلم المذكر غير الأجنبي ، مثل : معاوية – طلحة – حمزة – عنترة.

ملحوظة : إذا كان اسم العلم المذكر أجنبيا ، فإنه يكتب بالتاء المفتوحة ، مثل : بونابرت – هاروت.

٤- نهاية جمع التكسير الذي لا ينتهي مفرده بتاء مفتوحة ، مثل : قضاة (جمع قاض) – إخوة (جمع أخ) – أغطية (جمع غطاء.)

ملحوظة : إذا كان جمع تكسير ينتهي مفرده بتاء مفتوحة ، فإنه يكتب بتاء مفتوحة ، مثل : أوقات (جمع وقت) – أصوات (جمع صوت.)

٥- نهاية صيغ المبالغة ، مثل : رحّالة – العلّامة – الفهّامة.

٦- الظرف : ثَمَّةَ.

ملحوظة : ثمة : لفظ مركب من الظرف (ثمَّ) وتاء التأنيث ، وهو مبني على الفتح في محل نصب مفعول فيه .

تعريف التاء المفتوحة

التاء المفتوحة ، أو المبسوطة ، أو الممدودة هي التي تكتب تاء (ت) ، وتنطق تاء سواء في الوصل أو الوقف مثل:

ليت – ضربت – فارغات – قفزت

متى تكتب التاء المفتوحة ؟

– الاسم الثلاثي الساكن الوسط المنتهي بتاء غير زائدة ، مثل : بيت – موت – صوت – بنت

–الاسم المذكر غير الثلاثي ، مثل : نبات – ثبات – فرات – سبات.

–الفعل ، سواء أكانت التاء للتأنيث ، مثل : لعِبتْ – أكلَتْ – دَرسَتْ ، أم ضميرا ، مثل : أكلتُ – ضحكتُ – درستَ – كتبتِ.

– جمع المؤنث السالم ، مثل : معلمات – فاطمات – طاولات – ناجحات.

–كلمة (أولات) الملحقة بجمع المؤنث السالم.

–جمع التكسير إذا كان مفرده منتهيا بتاء ممدودة ، مثل : أوقات (جمع وقت) – أصوات (جمع صوت – (الاسم المنتهي بتاء قبلها واو ساكنة ، أو ياء ساكنة ، مثل : عنكبوت – سكوت – جبروت – عفريت.

–اسم العلم الأجنبي المنتهي بتاء ، مثل : زرادشت – هاروت – ماروت.

–اسم الفعل : هيهات.

–الأحرف الخمسة التالية : ليت – لات – رُبّتَ – ثُمّتَ – لعلّتَ.

معلومات عن التاء المفتوحة والمربوطة

–يسمي بعض العلماء التاء المفتوحة ' **تاء التأنيث** ' لأنها أكثر ما تكون للتأنيث ، ويسمي التاء المربوطة ' **هاء التأنيث** ' لأنه ينطق بها (هاء) عند الوقف.

–إن الأعلام : مدحت – رفعت – رأفت ..تكتب بالتاء المفتوحة استنادا إلى أنها أعلام تركية ، فهي بالتالي أعجمية.

–تكتب كلمة) امرأة (بالتاء المربوطة ، لكنها كتبت في القرآن الكريم ، بالتاء المفتوحة إذا أضيفت إلى زوجها ، مثل ' : امرأت نوح ' – ' امرأت لوط ' – ' امرأت العزيز . ' ولا يجوز كتابتها بالتاء المفتوحة في كتاباتنا العادية.

التذكير والتأنيث وعلامات التأنيث

اللغة العربية من اللغات التي تفرق بين المذكر والمؤنث، وينعكس ذلك على كثير من مفرداتها وتراكيبها ، وتعد مسألة التذكير والتأنيث من أصعب المسائل التي تواجه غير الناطقين بالعربية وربما بعض الناطقين بها أحيانا.

الاسم المذكر

الأصل في الأسماء التذكير، والمذكر الحقيقي يدل على ذكر من البشر أو الحيوان مثل رجل وأسد. و هناك مسميات أخرى وردت ألفاظها مذكرة في الاستعمال اللغوي مثل: كتاب، جبل، بحر.

الاسم المؤنث

الاسم المؤنث هو الاسم الذي يدل على أنثى من البشر أو الحيوان: امرأة، طالبة، قطة ، ويسمى هذا النوع من المؤنث مؤنثا حقيقيا، ولا يؤنث ما سواه من الأسماء إلا إذا ورد في اللغة أصلا ، مثل: طاولة، ورقة شمس ، ويسمى هذا النوع مؤنثا مجازيا .

علامات التأنيث

للتأنيث في الأسماء ثلاث علامات هي :

- التاء المربوطة، وهي علامة التأنيث الأكثر ورودا في الأسماء والصفات مثل: فاطمة، شجرة، مجلة، كاتبة، معلمة .

-الألف المقصورة، وتَرِد علامة للتأنيث في بعض الأسماء والصفات مثل: ليلى، سلمى، كبرى.

- الألف الممدودة، وتَرِد علامة للتأنيث في بعض الأسماء والصفات مثل: صحراء، خضراء، بيضاء .

مظاهر التذكير والتأنيث في التركيب

يظهر أثر التأنيث في عدة وظائف وتراكيب لغوية منها:

-**الإشارة** ، فالاسم المذكر يُشار إليه بـ" هذا " والاسم المؤنث يُشار إليه بـ"هذه" مثل: هذا رجل/ هذه امرأة، وهذان وهاتان وهؤلاء وأولئك ، واللاتي ...

-**الضمائر**، للمذكر ضمائر خاصة به وللمؤنث ضمائر خاصة به ، وتجب مطابقة هذه الضمائر لما تعبر عنه وتعود عليه مثل: خالد يتقن عمله/ فاطمة تتقن عملها .هو ، هي

-**الخبر**، حيث يلزم تذكير الخبر إذا كان المبتدأ مذكرا، ويلزم تأنيثه إذا كان مؤنثا، مثل : المعلم مجتهد / المعلمة مجتهدة ،
و القمر منير /الشمس مضيئة.

-**الوصف**، يطابق الوصف (النعت) الموصوف في التذكير والتأنيث في أغلب الحالات، مثل: هذا صحفي متميّز/ هذه صحفية متميّزة.
ويندرج في هذا السياق مطابقة الأسماء الموصولة للموصوف بها مثل: الطالب الذي يجتهد يحقق التفوق /الطالبة التي تجتهد تحقق التفوق .
ويعد الحال نوعا من الوصف، ولذلك يلزم أن يطابق صاحبَ الحال تذكيرا وتأنيثا مثل: وقف السائح متأملًا/ وقفت السائحة متأملةً.
ملاحظة : يستثنى من مطابقة الوصف للموصوف جمع غير العاقل فيجوز أن يوصف بمفرد مؤنث مثل : هذه كتب مفيدة.

-**الفاعل** ، يظهر التأنيث غالبا في الفعل إذا كان فاعله مؤنثا مثل: فازت فاطمة/ تفوقت الصحيفة.

نماذج من المذكر والمؤنث

أسماء مذكرة	أسماء مؤنثة	أسماء تذكر وتؤنث
الرأس	العين	الطريق
الوجه	الأذن	السبيل
الأنف	الكبد	الفرس
الصدر	الفخذ	النخل
الخد	الساق	السوق

الظّهر	اليد	الدرع
البطن	الرِّجل	العنق
اللسان	الحرب	السكّين
القلب	الريح	القِدْر
الشارب	النفس	السلّم

التذكير والتأنيث في القرآن الكريم :

قال الله تعالى في سورة الحاقة : " كأنهم أعجاز نخل خاوية " آية (٧)، وقال تعالى في سورة القمر : " تنزع الناس كأنهم أعجاز نخل منقعر " آية (٢٠) ، الآيتان جاءتا في سياق عذاب قوم عاد بريح صرصر عاتية مستمرة . السؤال هو لماذا ذكرت خاوية في الحاقة ومنقعر في القمر ؟ فخاوية مؤنث ومنقعر مذكر ، والنخل مؤنث،

والجواب : هو أن في الحاقة ورد فيها الوصف للعجز نفسه عجز النخلة ولذلك وصفها بالخاوية ولم يقل خاو بالتذكير .

أما في القمر فقد أراد عز وجل أن يضيف صفة أخرى للنخل الخاوي ، وهو كونه منقعر جذوره ،فصفة منقعر للجذر والجذر مذكر .

بالإضافة إلى كون اللفظة بالتذكير تناسب قوة العذاب ، وتناسب السياق ، وتتوائم مع لفظ (تنزع) ، والتي تحقق معنى أعمق من خاوية ، فمنقعر لدلالة الاقتلاع من الجذور والتقعر،

ووجه الشبه التي يحققها التشبيه بين العذاب الذي ينزع الناس بغتة فيتركهم كأعجاز نخل أجوف اقتلع من جذوره ، السرعة في العذاب وهوانهم على الله وقسوة العذاب .

جاء قوله عز وجل: " وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه" (النساء:٨)، فـ (القسمة) مؤنث، وعاد الضمير (منه) عليه بصيغة التذكيرولم يقل منها ، قالوا: إن (القسمة) هنا بمعنى (المقسوم) ، وهو لفظ مذكر، ومن ثم عاد الضمير عليه بلفظ التذكير .

وقوله عز وجل: "وإن لكم في الأنعام لعبرة نسقيكم مما في بطونه " (النحل:٦٦)، فـ (الأنعام) لفظ مؤنث، وعاد عليه الضمير (بطونه) بلفظ التذكير، فذهبوا إلى أن (الأنعام) هنا بمعنى (النِّعَم)، وهو لفظ مذكر، فعاد عليه الضمير مذكراً. أو حمله على معنى الجمع،

والجمع يستوي فيه التذكير والتأنيث، كما هو مقرر في قواعد هذا الباب.

وفي قوله تبارك وتعالى: "وما يدريك لعل الساعة قريب" (الشورى:١٧)، لفظ (الساعة) مؤنث، وجاء الخبر عنها (قريب) مذكر، وبحسب القواعد ينبغي أن تكون (قريبة)، قال البغوي: "لم يقل: قريبة؛ لأن تأنيثها غير حقيقي، ومجازها الوقت". وقال الكسائي:على تقدير إتيانها قريب.

قوله عز وجل: "الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون" (المؤمنون:١١)، لفظ (الفردوس) مذكر، وجاء الضمير العائد عليه (فيها) بلفظ التأنيث، قالوا: حملاً على معنى الجنة .

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

علامات الترقيم :

وهي علامات تساعد القارئ على زيادة الفهم وترسيخ الكلام وتمييز بعضه عن بعضه الآخر في الصوت والمعنى وهذه العلاقات والإشارات هي :

١-الفاصلة (الفارزة) وترسم هكذا (،) وتستعمل في المواضيع الآتية :

ا – الفصل بين جملتين قصيرتين متصلتي المعنى مثل: " فقدت عليه وفود العرب ، فهابوا أن يكلموه ".

ب- بعد المنادى.

ج- بين أقسام الشيء .

٢- الفاصلة المنقوطة ، وترسم هكذا (؛) ، وتستعمل بين الجمل الطويلة التي تكون احداهما سببا للآخر .

٣- النقطة وترسم هكذا (.) وتوضع في نهاية العبارة ، عند تمام المعنى .

٤- النقطتان الرأسيتان وترسمان هكذا (:) ن وتوضعان في المواضع الآتية :

ا- بعد القول .

ب- بين الشيء وأقسامه لغرض الشرح والتفسير مثل : " أصابتنا سنون ثلاث : سنة أذابت الشحم ، وسنة أكلت اللحم ، وسنة ضربت العظم " .

٥-علامة الاستفهام (؟) ، وتوضع بعد الجملة الاستفهامية .

٦- علامة التعجب (!) ، وتوضع في آخر الجملة التي تعبر عن الأعجاب والاستغراب .

٧-علامة التنصيص المزدوجة ، وترسم هكذا " " ،ويوضع بينهما كل كلام ينقل من غير تغيير من القرآن والحديث وغيرهما .

٨- القوسان أو الهلالان ، ويرسمان هكذا ( ) ، ويستعملان للإحاطة بكلام أو تركيب ليس من جوهر الكلام ولكن للتوضيح .

٩- علامةالحذف وترسم هكذا (...) ، وتوضعان في مكان المحذوف ،

١٠- علامة الشرطة وترسم هكذا (-) وتوضع قبلالجملة المعترضة ، وتوضع بين اثنين يتحاوران ، مثل : من أنت ؟

-أنا محمد .

وتوضع بين العدد والمعدود ، مثل : ١- ٢- وهكذا.

١١- هناك خط يوضع تحت الكلمة للدلالة على أهمية هذه الكلمة .

١٢- يدل على ما يضيفه الباحث إقامة للنص .

١٣ _ = يوضع للدلالة على أن هناك كلام لاحق في الصفحة الثانية .

١٤ - ... الخ ، ليدل على أن هناك كلام آخر .

١٥ – (١) للدلالة على أن هناك هامش .

قواعد كتابة الهمزة

تعريف الهمزة:

الهمزة حرف صحيح يقبل الحركة ، ويقع في **أول** الكلمة وفي **وسطها** وفي **آخرها** ، ويرسم كرأس حرف العين (ء) ، وهي حرف من حروف الهجاء ، صورته الأصلية الألف ، ولها صور عدة : ا – أ – إ – ؤ – ئ – ـئـ – ء.

فأما **الهمزة في أول الكلمة** فهي نوعان : **همزة وصل** و **همزة قطع**.

من المعروف في اللغة العربية ، أنه لا تبتدئ الكلمة بحرف ساكن مطلقا ، فإذا كان كذلك أتينا بهمزة الوصل لتحل المشكلة ، وهي همزة ينطق بها في أول الكلمة بالحركات المعروفة (فتح – ضم – كسر) دون أن ترسم على الألف ، ويختفي نطقها إذا وقعت الكلمة في وسط الكلام مثل : انطلق الفارس انطلاقة السهم.

والغرض من همزة الوصل كما أشرنا هو التوصل بها لنطق الساكن في بداية الكلمة ، كما أن البعض يرسمها على شكل رأس ‘ ص ‘ صغيرة على الألف.

أمثلة على همزة الوصل

–اجلسْ – اذهبْ – افتخرَ – استغفرَ – احمرار – اثنان – الكتاب – امرأة – ابن – الحيوان– الإنسان – الماء الطعام – امرئ – التي.

همزة القطع : أ

هي همزة تظهر على الألف نطقا وكتابة سواء في أول الكلام أو وسطه ، وترسم على شكل رأس حرف عين صغيرة فوق الألف هكذا : أ.

أمثلة على همزة القطع

–أخذ – أتى – إكرام – أمل – أمّة – إن – أخي – إلا – أميمة – أو – إلى – إذا – أقبل–

إصدار – أفراد – أجسام – أصوات – إشارات.

الفرق بين همزة الوصل وهمزة القطع من حيث النطق والكتابة

الأمر جد بسيط ودون الدخول في تعقيدات ومسائل متشعبة ، فقط يلزمك ، أن تضيف حرفا قبل أي كلمة بها همزة ، ثم تنطقها بلسانك سرا أو جهرا ، فإذا نطقت الألف فهي همزة قطع ، وإذا لم تنطقه فتلك همزة وصل.

مثال :

–اعتصم : إذا أضفنا في أوله حرف الفاء مثلا – أفضله شخصيا – فيصير فاعتصم.

جرب الآن أن تنطق بلسانك (فاعتصم) ..

بشكل طبيعي جدا لم تنطق الألف وبالتالي هي **همزة وصل**.

لنجرب الآن مع ' استغفار ' نضيف عليها الفاء فتصير فاستغفار ..الألف لم تنطق وبالتالي همزة وصل.

نجرب هذه المرة مع ' إكرام ' نضيف الفاء فتصير ' فإكرام ' ..ماذا وجدت ؟ بكل سهولة وبساطة ستجد لسانك ينطق الهمزة .. **فإكرام** ، وبالتالي الهمزة **همزة قطع**.

مواضع همزة الوصل

١–في الحروف

حرف واحد فقط يبدأ بهمزة الوصل هو ' **ال** ' عند دخوله على الأسماء لتكون معرفة كمثال : الناس – الكتاب.

٢–**في الأفعال** : تقع همزة الوصل أول كل فعل من الأفعال الآتية:

أ – **فعل الأمر من الفعل الثلاثي**) مكون من ثلاثة حروف) كمثال :فهم : افهمْ ، كتب : اكتبْ

ب – **الفعل الخماسي**) المكون من خمسة حروف) وذلك في: الفعل الماضي منه : استمعَ – اختصمَ ،في الفعل الأمر منه : استمعْ – اختصمْ ، المصدر منه : استماع – اختصام

ج – **الفعل السداسي**) المكون من ستة حروف) وذلك في: الفعل الماضي منه : استغفرَ – استكبرَ ، الفعل الأمر منه : استغفرْ – استكبرْ ، المصدر منه : استغفار – استكبار

٣–في الأسماء

اشتهرت همزة الوصل في **عشرة أسماء** معروفة هي: اسم ،ابن ، ابنم : بمعنى ابن والميم للمبالغة والتوكيد. ابنة ،امرؤ، امرأة ، اثنان ،اثنتان ، ايمن : للقسم أو ايم ، است : نقول است المنزل أي أساسه.

قاعدة استثنائية:

تتحول همزة الوصل إلى همزة قطع إذا انتقلت إلى اسم العلم.

فمثلا : همزة ابتسام تكون وصلا لأنها مصدر الفعل الخماسي (ابتسم) ، لكن إذا قلنا ' **إبتسام فتاة جميلة** ' فهنا تكتب الهمزة قطعا لأن الكلمة صارت علما على مسمى.

مثال آخر : اثنين تكون الهمزة وصلا لأنها من الأسماء العشرة المعروفة ، لكن إذا قلنا يوم **الإثنين** فهنا نكتب الهمزة قطعا لأن الكلمة صارت علما على يوم.

مواضع همزة القطع

١ –**في الحروف**

جميع الحروف المهموزة الأول ، مثل : إلى – إنما – إنّ – أن

٢- في الأفعال

أ – **الفعل الرباعي**) المكون من أربعة حروف) وذلك في:

*الفعل الماضي منه : أكرمَ

*الفعل الأمر منه : أكرِمْ

*المصدر منه : إكرام

ب – ماضي الفعل الثلاثي المهموز الأول) أوله همزة) كمثال : أخذ – أكل – أوى

ج – الفعل المضارع المهموز الأول كمثال : أستعملُ – أعظُ – أسألُ

٣- في الأسماء

جميع الأسماء ما عدا العشرة التي ذكرناها في همزة الوصل ، وكذلك الضمائر كمثال : إبراهيم – أنت – أنا – أحمد.

قواعد كتابة الهمزة المتوسطة

قبل أن ندخل في شروط وقواعد كتابة الهمزة وسط الكلمة يجب أن تضعوا نصب أعينكم الأشياء التالية:

١- الحركات وما يناسبها من الحروف:

*الكسرة تناسبها **الياء**.

*الضمة تناسبها **الواو**.

*الفتحة تناسبها **الألف**.

*السكون تناسبها **كتابة الهمزة على السطر**.

٢- ترتيب قوة الحركات:

*الكسرة دائما أقوى الحركات تليها الضمة ، ثم الفتحة ، وأخيرا السكون.

قاعدة مهمة : عند كتابة الهمزة في وسط الكلمة نضع في اعتبارنا أمرين:

– ١حركة الهمزة نفسها.

– ٢حركة الحرف الذي قبل الهمزة مباشرة.

– ٣بعد ذلك نطبق قاعدة الحركة الأقوى.

إلى الأمثلة حتى تتوضح الصورة ويزول اللبس والغموض:

*تطمَئِنّ (لنطبق القاعدة المهمة) : ما هي حركة الهمزة هنا في **تطمَئِنّ ؟ كسرة**. ، وما هي حركة الحرف الذي قبلها ؟ **الفتحة** ، فلنطبق قاعدة الحركة الأقوى .. الفتحة أم الكسرة ؟ طبعا **الكسرة** لأنها أقوى من كل الحركات ..وما هو الحرف الذي يناسب الكسرة ؟ **الياء**، وبالتالي نكتب الهمزة على الياء.

*أفْئِدة :

ما هي حركة الهمزة هنا في **أفْئِدة** ؟ كسرة.

وما هي حركة الحرف الذي قبلها ؟ سكون...

فلنطبق قاعدة الحركة الأقوى ..الكسرة أم السكون ؟ طبعا الكسرة لأنها الأقوى دائما.

وما هو الحرف الذي يناسب الكسرة ؟ الياء ..، وبالتالي نكتب الهمزة على الياء.

*أولياؤُهم :..حركة الهمزة الضمة ، وقبلها ألف ساكن ، والضمة أقوى من السكون وقلنا أن الضمة تناسبها الواو ...

*سَأَل : ..قلنا حركة الهمزة فتحة والتي قبلها فتحة ، لحظة ماذا نفعل في هذا الموقف بكل بساطة نرضيهما ونكتب الهمزة بنفس حركتهما ، وقلنا أن الفتحة تناسبها الألف ..

قواعد كتابة الهمزة المتطرفة

قاعدة : تكتب الهمزة في آخر الكلمة حسب حركة الحرف الذي قبلها ، مع صرف النظر عن حركة الهمزة.

قاعدة بسيطة وأسهل من مثيلتها في الهمزة المتوسطة ، إذ لن يلزمنا سوى أن ننظر إلى حركة الحرف الذي قبلها فقط.

إلى الأمثلة:

*قارِئ : قبلها حرف مكسور وقلنا الكسرة تناسبها الياء ، إذن نكتب الهمزة على الياء.

*يجرُؤ : قبلها حرف مضموم وقلنا الضمة تناسبها الواو ، إذن نكتب الهمزة على الواو.

*بدَأَ : قبلها حرف مفتوح وقلنا الفتحة تناسبها الألف ، إذن نكتب الهمزة على الألف.

*بُطْء : قبلها حرف ساكن وقلنا السكون تناسبها همزة السطر ، إذن نكتب الهمزة على السطر.

ملحوظة : حروف العلة (ألف – واو – ياء) ساكنة دائما ، وإذا سبقت الهمزة المتطرفة كتبت على السطر أيضا ، كمثال : جزاء – ضوء – مضيء.

قواعد العدد والمعدود

العدد : ما دل على كمية الأشياء المعدودة ، ويقال له العدد الأصلي ، وإذا ما دل على ترتيب الأشياء ، يقال له : العدد الترتيبي.

المعدود : أو تمييز العدد ، هو الاسم النكرة الواقع بعد العدد وهو إما منصوب أو مجرور على حسب ألفاظ الأعداد.

تقسم الأعداد في اللغة العربية إلى أربعة أقسام رئيسة، وهي:

1. الأعداد المفردة.
2. الأعداد المركبة.
3. الأعداد المعطوفة.
4. ألفاظ العقود.

ويتخذ كل منها حكماً خاصاً في التعامل معها نحوياً، وتفصيل ما تقدم الآتي:

أولاً: حكم العدد من حيث التذكير والتأنيث:

شيع فيما نلاحظ أخطاءً حول تركيب الجمل في اللغة العربية التي تتألف من عدد ومعدود، حيث يتم الخلط بين تأنيث العدد وتذكيره، وتندرج الاعداد عموماً من حيث التذكير والتأنيث بناءً على التفصيل الآتي:

أ. العددان (1-2): يوافقان المعدود دائماً منحيث التذكير والتأنيث.

مثال: حافلةٌ واحدةٌ، رجلٌ واحدٌ.

ب. الاعداد (3-9): تتخذ حكم المخالفة للمعدود وجوباً، في كافة الحالات تذكيراً أو تأنيثاً.

مثال: تسعُ طالباتٍ، تسعةُ طلابٍ.

ت. العدد (10): ويأتي في حالتين:

الأولى: المفرد: أي لا يتبعه أي عدد، أو غير مدمج مع رقم آخر ، في هذه الحالة فإنه يخالف المعدود وجوباً.

مثال: عشرة أعوام. عشر سنين.

والثانية: المركب: في هذه الحالة يكون الرقم(10) مدمجاً مع آخر، ويشترط به أن يوافق الرقم 10 المعدود بشتى الحالات.

مثال: سبعة عشرَ دفتراً. سبع عشرةَ طالبة.

ملاحظة/ الأصل في اعتماد تذكير العدد وتأنيثه وفقاً لمفرد المعدود وليس جمعه.

ث. الاعداد المركبة:

تحدثنا سابقاً عن العدد (10)، وفي هذه القاعدة سنتحدث عن العدد المركب مع العدد (10)، وهو ذلك الذي يكون محصوراً ما بين (1- 9)، ولهذه الاعداد حكمان:

الأول: الأعداد (1-2)، أي: أحد عشرواثنا عشر: يوافقان المعدود في التذكير والتأنيث.

مثال: أحدَ عشرَ كوكباً. اثنتا عشرةَ طالبة.

الثاني: الاعداد(3-9)، أي ثلاثةَ عشر إلى تسعةَ عشر، تخالف المعدود دائماً كما هو الحال في الوضع المفرد. ان أن الجزء الاول من العدد المركب يخالف المعدود والجزء الثاني الذي هو العدد(10) يوافقه.

مثال: ستةَ عشرَ لاعباً. ستَ عشرةَ حافلة.

ج. ألفاظ العقود: وتشمل كل من: (عشرون، ثلاثون، أربعون، .... حتى تسعون. وكذل لفظ مائة و ألف ومليون). وتنفرد هذه الألفاظ بأنها تبقى بلفظ واحد بغض النظر عن جنس المعدود، فلا تختلف صيغتها مع المعدود مذكراً كان أم مؤنثاً.

مثال ذلك: تسعون إمرأة. تسعون رجلاً. ألف قبيلةٍ. مائة قلمٍ.

ح. الأعداد المعطوفة على ألفاظ العقود: هي تلك الأعداد المفردة المعطوفة على ألفاظ العقود (1-9). مثال: تسعة وثلاثون عاماً.

وفيها حكمان، هما:

الأول: العددان(1-2): يستوجب موافقتهما للمعدود تذكيراً أو تأنيثاً.

مثال: واحد وتسعون مديراً. إحدى وثلاثون طالبةً. مائة وواحد وثلاثون شخصاً.

الثاني: الأعداد ما بين(3-9): يستوجب مخالفتها للمعدود تذكيراً وتأنيثاً. أي عندما تأتي معطوفة على عدد من اعداد ألفاظ العقود ففي هذه الحالة يخالف الجزء الأول من العدد المعدود وجوباً، في حين تحافظ ألفاظ العقود على موافقتها للمعدود. مثال: ثلاثة وسبعون عالماً. مائة وخمس وثمانون بيتاً.

ثانيا: حكم تمييز العدد:

التمييز: هو الاسم النكرة المنصوب الذي يأتي لبيان المراد من الكلمة السابقة له، حيث تكون مبهمة فيجعلها مختصة بمميز محدد.

أما مع الأعداد، فالتمييز:

هو المعدود الذي يلي العدد ليبين معناه، كأن نقول اشتريت ستة ونصمت دون أن نبين ستة ماذا ؟ حيث تحتاج الجلة لتمييز العدد ستة حتى تؤدي معناها، فنقول: اشتريت ستة أقلام.

ويكون إما مجروراً أو منصوباً، وفق الحالات الآتية:

1. **تمييز الأعداد (3-9): يكون جمعاً مجروراً.**

مثال: دخل أربعة طلابٍ. رأيت خمسة رجالٍ .

2. **تمييز الأعداد(11-99): يكون مفرداً منصوباً.**

مثال: أنفقتُ واحداً وسبعين ديناراً. اشتريت ثلاثة عشر رطلاً من العسل.

3. **تمييز (الالف والمائة والمليون،... الخ): يكون مفراً مجروراً.**

مثال: ألفُ ناقةٍ. مليون نسمةٍ.

ثالثاً: تعريف لعدد بـ(الـ) التعريفية:

تدخل ألـ التعريف على العدد في أربعة أشكال، لكن لا بد من الإشارة إلى أن دخول ألـ العتريف فيأي من الأشكال التي سنذكرها لا يغير من التذكير والتأنيث وفق القواعد السابقة، كما لا تغير من قواعد إعرابه وبنائه.

وحالات تعريف العدد الأربع، هي:

1. **إذا كان العدد مفرداً، تدخل (ألـ) التعريف على المعدود وتتصل به. مثال: أنفقتُ ستةَ الدنانير. رأيتُ سبعةَ الطلاب.**

   ويجوز أن تدخل ألـ التعريف على العدد المفرد نفسه، إذا سبق المعدود المعرّف. مثال: أنفقتُ الدنانير الستة. رأيت الطلاب السبعة.

2. **في الأعداد المركبة تكتب ألـ التعريف لصدر العدد (أي جزئه الأول).**

   مثال: اخترنا السبعة عشر طالباً للمسابقة. حفظت الأربعة عشر بيتاً.

3. **في الأعداد المعطوفة تدخل ألـ التعريف على جزئي العدد.**

   مثال: قرأتُ الخمسةَ والعشرين كتاباً. أنفقتُ السبعةَ والخمسين ديناراً.

   ولا يغير التقديم والتأخير من ذلك. مثال: أنفقتُ الدنانير السبعة والخمسين.

4. **في ألفاظ العقود تدخل ألـ التعريف على العدد مباشرةً.**

   مثال: المائة دينار. الخمسون عاماً، الألف ناقة .

رابعاً: قراءة العدد:

يقرأ العدد المكون من أكثر من رقمين، من اليمين إلى اليسار، مبتدئاً بالرقم الأصغر منتهياً بالرقم الأصغر وهو الأصح.

مثال: مضى على الهجرة 1440 عاماً، نقول في الطريقة الأصح: مضى على الهجرة أربعون وأربعمائة وألف.

ويجوز نطق العدد من اليسار إلى اليمين، إلّا أن الطريقة الأولى هي الأصح.

خامساً: أحكام العدد الترتيبي(صيغة العدد على وزن فاعل):

(واحد، ثان، ثالث، رابع، خامس، سادس، سابع، ثامن، تاسع، عاشر).

المقصود بالعدد الترتيبي هو العدد الذي يدل على ترتيب المعدودات بين معدودات أخرى من نوعه وجنسه، كأن نتحدث عن ترتيب الطلاب في الصف من حيث التفوق، أو عن ترتيب الأولاد في العائلة من حيث السن، ولهذه الأعداد قواعد خاصة، فالعدد الترتيبي إذا كان مفرداً أم مركباً يوافق معدوده في النوع (التذكير والتأنيث).

مثال: جاء زائرٌ واحدٌ. مررتُ بمحطةٍ ثالثةٍ. رئيتُ البنتَ الخامسةَ والولدَ السابعَ.

وكذا قولنا: محمد الخامس.

سادسا: كنايات العدد:

تسمى كنايات العدد؛ لأنها ليست من الأعداد لكنها تدل على معدود، وأهم هذه الكنايات: (بضع، نيف، كذا، كم الخبرية، كم الاستفهامية).

وتفصيل دلالاتها في الفقرات الآتية:

1. **بضع: تدل على الأعداد من ثلاثة إلى تسعة(3-9)، وتنطبق عليها أحكام تلك الأعداد من حيث التذكير والتأنيث والتمييز.**

   مثال: بضعةُ طلابٍ. بضعُ طالبات.

2. **كذا: وهي تدل على التكثير. ويمكن استخدامها مفردة أو مكررة أو معطوفة. مثال: في الصف كذا طالباً. أو نقول: كذا وكذا طلاباً**
3. **نيف: تستخدم للدلالة على عقد بين عقدين. أي بين العشرين والثلاثين. أوبين الأربعين والخمسين. كقولنا: خمسون عاماً ونيف. أو نقول: نيف وأربعون يوماً. أي: أكثر من أربعين يوماً وأقل من خمسين.**
4. **كم الاستفهامية وكم الخبرية:**
   أ. **كم الاستفهامية: تدل على الاستفهام عن العدد، فيلزمها جواب، ويكون تمييزها مفرداً منصوباً.**

      مثال: كم طالباً في الصف؟ ويجوز أن يكون تمييز كم الاستفهامية مجروراً إذا سبقت بحرف جر.

      مثال: بكم ليلةٍ قرأت الكتاب؟

   ب. **كم الخبرية: عملها هو الإخبار بكثرة المعدود، لذلك نراها لا تنتظر جواباً، ويكون تمييزها مفرداً أو جمعاً مجروراً.**
   مثال: كم من الكتب لديك! كم بيت تملك! كم من بيتٍ اشتريتَ!

"بسم الله الرحمن الرحيم"

(قراءة في سورة النساء، قراءة تفسيرية وتعبيرية)

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه و سلم ، وبعد...

تعد سورة النساء من السور المدنية التي نزلت بعد الاستقرار النسبي الذي شهده المسلمون بتأسيس دولتهم والتي كان مقرها المدينة المنورة ، ولهذا غلبت المواضيع المدنية الخاصة بالمعاملات الاجتماعية والمالية والحياتية على السور المدنية ، ومنها البقرة وآل عمران وغيرها ، إلا أن جاءت هذه الأحكام مفصلة تفصيلا دقيقا في الكثير من الأحكام في سورة النساء .

وللقارئ في نص السورة عامة سيجد وحدة موضوع تربط النص بأساليب متعددة ، وهي الحقوق المالية بكل اشكالها المفروضة والمندوبة والمباحة كخطوط عامة يتفرع تحتها أحكام تفصيلية متعددة، يأتي أولها ما يخص النساء ، وكان ذلك في ثلاث حقوق مالية فريضة أدائها وسدادها على المسلمين ، وهي حقوق اليتيمة والصداق والورث .

يستهل الله عز وجل السورة بقوله : "يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم..." ، فلا يخفى علينا أن فعل الأمر "اتقوا" يوجه لشخص قد وقع في المحظور ولهذا فنقول له اتق الله ، وفي هذا لفت انتباه وتمكن من مسامع المخاطب لعظم الوقوع به ، على أن المخاطب مقبل على أمر عظيم عليه أن يتقيه ، وفي ذلك وجه النداء الأول للناس كافة وهنا لم يذكر اسم الله عز وجل صراحة بل قال : "ربكم الذي خلقكم" فالخالق هو الأولى بالاتقاء ، ولفظ الرب وما يحمل من عناية وتدبير ورعاية جاء منساب مع الحديث اللين لقصد التأليف بين النفوس على أن النساء وأياكم خلقن من نفس واحدة،

أما في الأمر الثاني : "واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام..." فيخص المسلم الذي لا زال وقد بقي معه بعض آفات الجاهلية ولذلك ذكر اسم الجلالة صراحة تذكيرا بالوحدانية التي شهد عليها وصار ملزما بالطاعة وكمال الطاعة تجاهها ، وأتى بصلة الموصل الذي تساءلون به ، أي تقسمون به بينكم تعظيما ، وعطف بالأرحام على اسم الجلالة لبيان عظمة حقوق الرحم ، وهذه توطئة بديعة للحفاظ على النسيج الاجتماعي وما يترتب على تأدية الحقوق المالية .

وللاهتمام والتخصيص كان أول الأحكام ما يخص النساء وذلك لضعفهن مما قد تكون أكثر عرضة لأكل حقها ، وكان ذلك في ثلاث حقوق مالية فريضة أدائها وسدادها ،وهي حقوق اليتيمة والصداق والورث ، وابتدأ باليتامى من النساء لزيادة الضعف فيهم ،

" وءاتوا اليتامى أموالهم . . " أي عينوا لهم حقهم ،" ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب" ، وهي هنا استعارة ، أي لا تستبدلوا الكسب الحلال بالكسب الطيب ، "ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم" والأكل أيضا استعارة للانتفاع المانع من انتفاع الغير ، فما يؤكل لا يرجع ، وحوبا عظيما أي إثما عظيما .

ثم لا يخرج عن إكمال حق اليتيمة خاصة إلى إتمامه في الصداق في قوله : " وإن خفتم أن لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع " ، فقد لا يعطى حقها في الصداق كباقي النساء وهنا يحذر من ذلك إلى تجنب اليتامى وأن الباب واسع في غيرهن ، وليطلق هذه السعة جاء بـ (ما) لغير العاقل غير معرف وهو مناسب للسعة ،وذلك لأنه أراد بـ طاب صفة للنساء عامة ولو قال(من) لحددها بمعين ومشخص من النساء .

ويفسر هذه الآية ، آية رقم(١٢٧)من النساء والذي عقّب بها الله عز وجل على من لم يفهم المراد من هذه الآية ووضح فيها بالتفصيل بقوله : " ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن وما يتلى عليكم في الكتاب في يتامى النساء اللائي لا تؤتونهن ما كُتب لهن وترغبون أن تنكحوهن " ،

ثم يعطف بالحق الخاص بالنساء عامة وهو العدل مع التعدد ،" فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم ذلك أدنى أن لا تعولوا " ،

ثم يؤكد على إعطاء عامة النساء حتى لا يظن أنهن غير مقصودات بأداء الصداق إليهن من غير اليتيمات ، وهذا الحق الثاني للنساء من فرائض الأموال " وءاتوا النساء صدقاتهن نحلة " ، وهذا من باب عطف العام على الخاص .

ثم يأتي بشرط لهذا الأداء في قوله تعالى : " ولا تأتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما " ، " وابتلوا اليتامى . . " فإذا تحقق الرشد منهم تدفع إليهم أموالهم ، وقدم الآيات التي تحث على الإيتاء على التي تحث على المنع إلا بعد الاختبار ، حتى لا يتخذها الظلام حجة لمنع الأداء .

ثم يأتي بالقسم الثالث من هذا النصيب الفريضة للنساء وهو الميراث في قوله : " للرجال نصيب مما ترك الوالدان والأقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والأقربون مما قل منه أو كثر نصيبا مفروضا " ، فاللام الذي جاء في (للرجال) للملكية هو مثل اللام الذي جاء مع (للنساء) أيضا للملكية ، و الواو الذي جاء للعطف والمساواة في حق التملك من الوالدين والأقربين مما كثر أو قل ، مما يستفاد منه أنّ حق التملك من ورث الوالدين والأقربين حق سواء بين الرجل والمرأة ، ثم بعدها يبدأ بتفصيل أحكام القسمة والميراث بالكم والحصص على وفق العدالة الربانية التي جعلت للرجل القوامة بالإنفاق والولاية بالإنفاق فلذلك يكون مثل حظ الأنثيين .

" وإذا حضر القسمة أولوا القربى واليتامى والمساكين فارزقوهم منه وقولوا قولا معروفا" ، وهذه آية منسوخة بآية المواريث بإجماع الجمهور ، وقيل في " قولا معروفا " من المعروف والإحسان تسلية لهم لما حرموا من مال اليتيم الذي كانوا معتادين على أخذه وهذا موجه للورثة ، ثم تأتي من بعدها رسالة تحذيرية في قوله تعالى : " وليخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم . . . " ، للذين يأبون تطبيق حكم الله في حق الورث لليتيم وخاصةَ الميت ، بالبنوة وبالزوجية والأمومة ، وهؤلاء الثلاثة بالتخصيص كانوا يحرمون من الميراث في حكم الجاهلية، فليخشوا لو أنهم ماتوا وتركوا ذرية ضعافا فما كانوا ليفعلوا ؟

" إن الذين يأكلون أموال اليتامى ظلما إنما يأكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا " ، وهنا يأتي بالحكم والجزاء لمن يأكل مال اليتيم بأسلوب بلاغي هو أسلوب اللف والنشر ، والذي فيه

يعيد المتلقي السياق إلى ما يناسبه في النص فيعيد ربط النص ، وهنا استخدمه لإعادة ربط أول النص" وءاتوا اليتامى أموالهم" بنتيجة مخالفة الأمر في هذا النص ،

أوضحت الأفعال المضارعة (يأكلون – يأكلون – يصلون) أن الاستمرار في فعل الأكل وعدم الانتهاء عنه يقابله الاستمرار في العقاب في الدنيا والآخرة .

وتركيب (إنّ + ما) أفاد التأكيد والحصر على وقوع هذا الجزاء للظالم ، وأستعار صورة مقابلة لصورة أكل المال وهي صور مجازية مثل صورة أكل المال فعلى الحقيقة لا المال يؤكل ولا النار ؛ ولكن لما فهم العربي مغزى الاستعارة الأولى وهو عدم رجوع المال كما لا يرجع الطعام المأكول ولا يحصل الانتفاع به من بعده ، كذلك تحقق استعارة أكل النار أنه لا يخطئه العقاب بأن يكون ما يأكله نارا ، وذكر " في بطونهم" ليفيد الظرف الاستقرار والثبات وهذا في الدنيا ، وفي الآخرة سيصلون سعيرا ، وسين الاستقبال دلت على أن وقوع الزمن في المستقل و" سعيرا" صفة من صفات جهنم حذف الموصوف للتركيز على أمر الصفة .

ثم يعود بأسلوب اللف والنشر إلى التفصيل في آية المواريث بعد أن أوجز في الإشارة عنها في بداية السورة في قوله : " يوصيكم الله في أولادكم . . ." ، إلى قوله تعالى : " تلك حدود الله ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار . . ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده الله يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين" وهذه الآية تتميم لمن يظن أنه مفلت من مخالفة حدود الله في الميراث .

" واللاتي يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم . . ." ، وهذه الآية منسوخة بأحكام الزنا في سورة النور وهو الرجم حتى الموت للمحصن والمحصنة ، ومائة جلدة تعزيرية لغير المحصن وغير المحصنة .

أما الواو التي تعطف السياق على ما سبق ، فهي تفصيل لما أجمل سابقا عند تقسيم الحقوق المالية الثلاثة في مطلع السورة ، فهنا جاءت بأسلوب اللف والنشر ليوضح ويفصل أحكام الزوجات والتي كان الصداق أولاها ، وهذه إحالة نسقية بواو العطف تربط هذا النسق بنسق سابق .

وقوله تعالى : " فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الله" وهنا البيوت لم تأت مضافة إلى ضمير النسوة كما في سورة الطلاق : "لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن حتى يأتين بفاحشة مبينة"، فالبيوت هنا ليس المقصود بها بيت الزوجية ؛بل بيت يحدده ولاة الأمر والقضاة فقد يكون سجن .

" أو يجعل الله لهن سبيلا " ، وهذا دليل على أن الحكم هنا مؤقت ، وجاء نسخه في سورة النور كما ذكرنا سابقا .

" واللذان يأتيانها " وهذه مقابلة للطرف المشترك في هذه الفاحشة مقابلة لـ " اللاتي يأتين" والتثنية في الاسماء الموصلة في الحالتين دلالة على وجود صنفان من الواقعين بهذه الفاحشة ، وهما المحصن وغير المحصن من الرجال والنساء، والهاء في (يأتيانها) تعود على الفاحشة .

وللمذنب توبة بشروط ، ومنها : " ثم يتوبون من قريب" من للابتداء ، أي من زمن قريب من المعصية ، " وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حضر أحدهم الموت قال إني تبت الآن " وهي خاصة للعصاة من المسلمين ، " ولا الذين يموتون وهم كفار " أي يشرفون على الموت وهم كفار .

" يا أيها الذين آمنوا لا يحل لكم أن ترثوا النساء كرها " ، هذا نداء موجه للمؤمنين في دعوتهم لمعرفة المزيد من حقائق العشرة بالمعروف مع أزوجهم ، ونهيهم عن ورث النساء كرها ، أي أن لا يطلقوهن ويكرهوهن على البقاء في عصمتهم حتى موتهم ليرثوهم ،

" ولا تعضلوهن لتذهبوا بعض ما آتيتموهن " ، وهو حكم آخر نهى عنه ، وهو الإيذاء في العيش وتركها كالمعلقة حتى هي تطلب الطلاق ليسقط عنها حقها الذي فرضه لها ،واستثنى " إلا أن يأتين بفاحشة مبينة " ، لأنه الحال الوحيد الذي يسقط بها صداقها .

" وعاشروهن بالمعروف " وهذا تعقيب فيه خلاصة ما يجب على الرجال فعله تجاه زوجاتهم وهي معاشرتهن بالمعروف ، فـ (بالمعروف) تقييد شرطي للعشرة ،وما يتولد فيها من حقوق وواجبات ، ويقول العلامة الجصاص الحنفي " ومن المعروف أن يوفيها حقها من المهر والنفقة ، وترك أذاها بالكلام الغليظ ، وترك العبوس والقطوب في وجهها من غير ذنب " .

" وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا " ، ففي حال وقع التفريق بالطلاق وقد آتيتم إحداهن قنطارا وهنا ليضع للمقصود بالخطاب وهو الرجل أعلى تصور فلا يمكن استقطاع منه شيئا ، ونكر شيئا للإطلاق أي كثيرا أو قليلا .

"أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا " استفهام إنكاري، من شدة إنكار هذا الفعل فوصفه بـ (بهتانا)أعلى مراتب الافتراء.

"بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ"

البنية في التعبير القرآني

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمد وعلى وصحبه وسلم ...وبعد ،

يستعمل القرآن الكريم بنية الكلمة استعمالا في غاية الدقة ويختارها بعناية ، فلكل مبنى في سياق ما معنى خاص ، ومن هذا بديع استعمال القرآن للاسم والفعل ، فالقاعدة في اللغة العربية أن الاسم لدلالة الثبوت والفعل لدلالة الحدوث والتجدد، ومن ذلك قوله تعالى " إنّي جاعل في الأرض خليفة " ، أو في قوله : "لا تخاطبني في الذين ظلموا إنهم مغرقون " ، فنلاحظ في الموضعين جاءت صيغة اسم الفاعل وصيغة اسم المفعول للدلالة على قطعية وقوع قرارته وإنفاذها سبحانه وتعالى .

وقد يستخدم جل في علاه الصيغة الأسمية والفعلية في نص واحد ، ومنه قوله تعالى : " تخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي " الأنعام ٩٥ ، فاستعمل الفعل مع الحي فقال : (يخرج) ، واستعمل الاسم مع الميت فقال : (مخرج) ، وذلك لأن أبرز صفات الحي الحركة والتجدد فجاء بالصيغة الفعلية الدالة على الحركة والتجدد ، ولأن الميت في حالة همود وسكون جاء بالصيغة الأسمية .

ويستعمل الاسم والفعل بدلالة زمنية ، منه قوله تعالى : " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان معذبهم وهم يستغفرون " الأنفال ٣٣ ، فلما جعل الاستغفار مانعا ثابتا من العذاب في كل الأزمنة جاءت الصيغة اسمية لدلالة الثبات ، ولكن لما كان بقاء رسول الله بين المسلمين محددا بزمن معين استخدم صيغة الفعل الدالة على الحدوث .

وبحسب الموضوع الذي يتكلم به السياق قد تترشح صيغة عن صيغة أخرى ، فإذا كان الفعل مما يتكرر حدوثه يستعمل الصيغة الفعلية ، مثل (ينفق) جاء في أغلب السياقات بهذه الصيغة لتكرر الإنفاق ، قال تعالى : " الذين ينفقون أموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون " البقرة ٢٧٤ ، وقوله تعالى : " والذين ينفقون أموالهم رئاء الناس ولا يؤمنون بالله واليوم الآخر " النساء ٣٨ ،

واستعمل الصيغة الاسمية أكثر من الفعلية لذات السبب ، ومن ذلك استعمال القرآن الكريم (الأيمان) بالصيغة الاسمية كثيرا ، وذلك لأن الأيمان له حقيقة ثابتة تقوم بالقلب ،قال تعالى " أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا " السجدة ١٨ ، وقال تعالى : " ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن " طه ١١٢ ،

وهنا تبرز قيمة التمييز بين الأمور الفعلية كالإنفاق وإقام الصلاة وبين الحقائق المعنوية الثابتة كالتقوى والإيمان والصبر والشكر ، من خلال الاستعمال القرآني للبنية .

ومن جميل استعمال القرآن الكريم الاستدلال على المعنى من خلال تتبع دلالة الرفع التي تدل على الثبوت ودلالة النصب بتقدير فعل محذوف والتي توحي بالتجدد والحدوث ومنه قوله تعالى : " هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، إذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام " الذاريات ٢٤-٢٥ ، ففرق سبحانه وتعالى بين السلامين فجعل الأول بالنصب بتقدير فعل محذوف أي نسلم سلاما ، وقوله سلام بالرفع بتقدير جملة اسمية هي (سلام عليكم) ، فرد نبينا إبراهيم التحية بأحسن منها .

وقد يأتي السياق القرآني بالفعل وبمصدر فعل مشتق منه ليظفر بكلا المعنيين من أيسر الطرق ، من ذلك قوله تعالى : " وأنبتها نباتا حسنا " آل عمران ٣٧ ، فقال (أنبتها)وهو بذلك يبرز معنى كونه الهادي لها ثم قال نباتا ولم يقل إنباتا وذلك كي لا يبخسها حقها في كونها طائعة صالحة ، وهو من كمال الإيجاز والإعجاز .

وقد يجمع بين صيغتين احتياطا للمعنى ، منه قوله تعالى : "عالم الغيب والشهادة وهو الرحمن الرحيم" الحشر - ٢٢، فصيغة فعلان تدل على الخلو والامتلاء، وهذا ما يدل على أنه قد يتناوب مع صفة الرحمة صفات صفات الغضب والعقاب وبهذا الصفة يعاقب المذنب ، أما الرحيم وهي صيغة مبالغة على وزن فعيل تدل على ثبات هذه الصفة ، وهذا تثبيتا لصفة الرحمة الغالبة عليه ربنا جل في علاه وتأكيدا عليها .

وقد تكون السمة التعبيرية للسياق والذي يرشح ويختار ألفاظا عن غيرها ، من ذلك قوله تعالى : " إن الله غفور رحيم" في البقرة ١٧٣ ، وقوله تعالى " فإن ربك غفور رحيم" الإنعام ١٤٥ ،وذلك لأن السياق يقتضي وضع كل لفظة في المكان الذي وضعت فيه فإن

آية البقرة في سياق العبادة ولفظ الجلالة (الله) أولى في هذا المقام ، وأما سياق آية الانعام ففي الأطعمة ، ولفظ (الرب) ألصق بهذا السياق لأن الرب من التربية والتنشئة والرعاية .

وقد يكون مفتتح السورة دالا على تردد قسم من الألفاظ في السورة ، وذلك يبدو جليا بما يأتي بعد الأحرف المقطعة من مطالع السور من ألفاظ ، فتتكرر في سياق السورة على نمط معين أو مشتقة منها ، من ذلك ورد لفظ الكتاب في مفتتح سورة البقرة " الم ، ذلك الكتاب لاريب فيه " ١-٢ البقرة ، ونلاحظ تردد لفظ الكتاب ومشتقات الكتابة في هذه السورة سبعا وأربعين مرة ، في حين لم يرد لفظ القرآن أو مشتقاته إلا مرة واحدة في كل السورة ، " شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن " ٨٥ البقرة .

وقد تطبع السورة كلها بطابع الافتتاح وليس السياق الذي تقع فيه الآية فحسب ، ومن هذا سورة مريم ، فهي تبدأ بقوله تعالى : "كهيعص ، ذكر رحمة ربك عبده زكريا " ١-٢ مريم ، فالسورة ابتدأت بالرحمة ، ولم تقتصر الرحمة على سياق الآية ؛ بل أن سياق السورة عامة كان يفيض بالرحمة وألفاظ الرحمة ، فقد قالت مريم لرسول ربها الذي تمثل لها بشرا سويا " إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا " ١٨ مريم ، فقد استعاذت بالرحمن ولم تقل (أعوذ بالله)كما فعل موسى في سورة البقرة عندما قال : " أعوذ بالله أن أكون من الجاهلين " ٦٧ ،

ومن جو الرحمة في السورة ، قوله تعالى في عيسى : " ولنجعله آية للناس ورحمة منا" ٢١ ، وقول مريم : " إني نذرت للرحمن صوما " ٢٦، وكثيرة الشواهد في ذلك ، ثم اختتم عز وجل السورة بقوله تعالى : " إن الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا " ٩٦ .